مركز دراسات
دار أنباء للطباعة والنشر
سلسلة دراســات وبحوث
( )

علم النفس الاقتصادي
بين نهج البلاغة والفكر المعاصر

بحث مشارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعتبة العلوية الشريفة
بتاريخ ٣٠/ ١٠ – ١ / ١١ / ٢٠١٣

الدكتور
هاشم حسين ناصر المحنك
جامعة الكوفة

دار أنباء للطباعة والنشر
النجف الأشرف / العراق

الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



ص . ب ١٦٧ / النجف الأشرف / العراق.
Dar – Anbaa For Printing & Publishing,
P.O .Box 167 ,
Najaf / Iraq .
E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يبرز علم النفس في الوقت المعاصر ، ضمن مختلف العلوم الصرفة والإنسانية ، ولاسيما حينما يكون الإنسان محور أنشطة الحياة ؛ كوسيلة وهدف ، وجهود عضلية وعقلية ..

ومن بين أبرز ما يتداخل معه علم النفس ، وما يسري من قراءاته ودراساته وتحليلاته النفسية والسلوكية ، ألا وهو الاقتصاد وعلم الاقتصاد وتفاصيله التنظيمية والإدارية ، وما يجري من تعدد اتجاهات الإنفاقات الاستهلاكية والإنتاجية ، وما يجري من السلوكيات الادخارية والاستثمارية على المستوى الفردي والجمعي والمجتمعي ، فضلاً عن ما يدخل ضمن أنشطة الدولة ..

ولا ننسى الأنشطة الخاصة والعامة والمختلطة ، واتجاهات المشاريع ، وفي مقدمتها المشاريع الإستراتيجية ، واتجاهاتها في بناء استقرار نفسي على مستوى المجتمعات ، لكونها العمود الفقري لقيام الدول ، وما يواجهها من تهديدات وتحديات ومخاطر على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي ..

وبهذا يبرز جانب مشترك بين علم النفس وعلم الاقتصاد وما ينجر على الاتجاهات السلوكية في مستويات الدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ، ويمكن بذلك تظهر بوادر علم النفس الاقتصادي ، ووجه مكمل له ما يدخل ضمن السلوكيات الاقتصادية ..

ولا يخفى على المتخصص والمثقف والمفكر والمنظّر والإنسان البسيط ، مع تفاوت مستوى الفهم والمعالجات بين النفس والاقتصاد

من جهة ، وعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع من جهة أخرى ، من حيث مشكلة وأهمية وأهداف هذه الجوانب الحيوية للحضارة الإنسانية ..

ولذا فإنّ أهمية البحث وأهداف معالجاته تكمن باتجاهات حساسية ومهام موضوعه ومحاوره ،

وما الإشارة مثلاً إلى الحركة الاقتصادية والاتجاهات النفسية والسلوكية ، وتأثيراتها على العرض والطلب ، وبالخصوص ما يظهر بشكله الواضح عند استقراء ذلك في زمن الحرب والسلم ، أو بالاضطرابات الاقتصادية العالمية أو حتى المحلية منها والإقليمية ، أو حتى عند الاضطرابات الأمنية والسياسية ، أو اضطرابات انسيابية دورة الحركة الاقتصادية .. إلخ .

من هذا اهتم البحث في موضوع معاصر بتطلعاته ، وبنظرة جديدة تجمع بين التراث والمعاصر ، بين أعظم وأنقى فكر ، استمد عظمته وعناصره وقوته من القرآن الكريم والمدرسة النبوية الشريفة والعظيمة ، ألا وهو ما جاد به أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومنه ما جُمع بين دفتي كتاب نهج البلاغة ، بالذات النصوص التي تخص البحث ..

وما يُقابله من الفكر المعاصر الخائض في محاور هذا البحث الجامع بين علم النفس وعلم الاقتصاد ، وباتجاهاته النفسية – الاقتصادية ، واقتصار معالجاته على الاتجاهات الدنيوية ، دون النظر للاتجاهات الأخروية ..

واختتم البحث بالاستنتاجات الذي استمد مختصرها من محاور الموضوع ، والمقترحات التي جاءت في ضوء هذه الاستنتاجات ...

متمنياً من الخالق عز وجل أن أكون قد وفقت في إبراز ما يضيف وما يظهر امتداد الفكر العلوي الشريف لكل زمان ومكان ، والله ولي التوفيق لجعله في موازين الأعمال ، إنه سميع مجيب ..

المبحث الأول

مدخل ومفاهيم بين علم النفس والاقتصاد

لابدّ من أن يتصدر محاور البحث ما يُمهِّد ويكشف عن بعض المفاهيم ، لخوض الموضوع على أسس راسخة وواضحة ..

وما يسبق القول ما تعني النفس Psych ، حيث أن النفس Anima ؛ والذي يُعدُّ أول مَنْ استخدم هذا المصطلح في علم النفس ، العالم النفساني السويسري المتخصص في الطب النفسي " كارل يونغ " (١٨٧٥- ١٩٦١) ، حيث كان يريده للدلالة على الجزء الداخلي في الشخصيّة ، ويعتبر الجزء القائم على الاتصال مع العقل الباطن أو اللا شعور ..[١]

وأيضاً يُقْصَد بالنفس Psyche مظهر الحياة أو مصدر الحياة ، أو مصدر الحياة العقليّة بشكل خاص ، وربما كان الجزء الداخلي للشخص مع ما يتصل بالعقل الباطن أو اللا شعور ، وما يتأثر بالبيئة أو الظروف المحيطة به ..[٢]

---

[١] - راجع في ذلك مثلاً :

د. أسعد رزوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ / ص ٣١٧ .

د. وليم الخولي / الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي / دار المعارف / بمصر / ط ١ / ١٩٧٦ / ص ٣٥٤ . –

د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة العلوم الإدارية والاجتماعية والأعمال التجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت – لبنان .

Schultz , D. A. "History Of Psychology " Academic Press , New York , 1975

[٢] - ينظر : هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة /ط٣ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ص ١١ .

أما علم النفس Psychology ؛ فهو الذي يدرس الجزء الداخلي للشخصيّة مع ما يتّصل بالعقل الباطن أو اللاشعور ، وما يتأثر بالظروف المحيطة به ، وما يعانيه من المشكلات ، وما تنتجه الإدراكات والدوافع والفعاليات ، مصوّرة بالسلوك الحاصل من جملة العوامل المستقلّة والتابعة ..[٣]

وتاريخيّاً كان علم النفس ؛ أحد فروع الفلسفة وما وراء الطبيعة ، ولم يشع هذا المصطلح إلاّ في القرن الثامن عشر ، ويرجّح أن يكون الفيلسوف الألماني (وولف) هو أوّل مَنْ استعمله ، وبذا فقد استقلّ عن الفلسفة ، ليكون رافداً يلتقي ويسهم باستقلاليته مع مختلف العلوم الأُخر ..[٤]

أما الاقتصاد فمفهومه في اللغة يبدأ من ؛ القصد : استقامة الطريق . والقصد في المعيشة : أن لا يُسْرِفَ ولا يُقَتِّر . و ما عالَ مقتصد ولا يَعِيلُ ، أي ما افتقر من لا يُسْرِفُ في الإنفاق ولا يُقَتِّرُ ..[٥]
وما يلازم الاقتصاد ، ألا وهو إدارة الاقتصاد ، وما يتم من خلالها تنفيذ الخطط المرسومة لتوظيف الموارد الاقتصادية النادرة بالشكل المناسب والأمثل لتحقيق الأهداف ، وذلك بالاتجاه الصحيح نحو إنتاج السلع والخدمات والمعلومات لإشباع الحاجات المتعددة ، وسبل توزيع الناتج ..

---

[٣] - راجع : المرجع نفسه / ص ١٣ .
[٤] - للإطلاع أكثر حول هذا الموضوع راجع منها:
- د. كاظم ولي أغا / علم النفس الفسيولوجي / دار آفاق الجديد / ط١ / ١٩٨١ / ص ٩ .
- عبد الجبار الوائلي / حلول فلسفيّة / منشورات عويدات / ١٩٨٣ / ص٨ وما بعدها ..
- آ . س. رابوبرت / مبادىء الفلسفة / ترجمة أحمد أمين / مؤسسة منظورة للطباعة والنشر / بيروت /لبنان / ١٩٦٩ / ص ٢٠ ...
- أميمة علي خان / علم النفس / مطبعة العاني / بغداد / العراق / ١٩٧٠ / ص ٥ / وما بعدها .
- د. أحمد عزّت راجح / أصول علم النفس / دار القلم / بيروت /لبنان / ص ٧ وما بعدها ..
[٥] - ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (قصد) .
وينظر : - أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني / التعريفات / مطابع دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة والإعلام / بغداد / العراق

وبشكل عام ، يبدأ الاقتصاد والملكية في الإسلام من ؛ (الملك لله) بلا استثناء ، ومنه ما يعقبه من تفاصيل ، تنضوي تحت توزيع الرزق وتفويض للمخلوق لمقدار من الملك ، وما يحققه بالسعي ، والداعم منه ما يتعلق بالجعل التكويني من الذات والقدرات الشخصية وما يمتلك على مد العمر ، وما يكتسبه من قدرات وخبرات وفرص ، ويتسع ليمتد بالتفويض أو الملكية للجماعة والمجتمع والدولة والعالم ، بل المحيط الخارجي ، ومن هنا تبدأ المسؤولية وما يدعمه من أشكال الرزق ونتائجه الآنية والمستقبلية ، بكل الاتجاهات المنظورة وغير المنظورة ..

ومصطلح الاقتصاد Economics ينطلق من مفهوم إدارة أو تدبير المنزل Household Administration المصطلح اليوناني ، لأنه النشاط القائم على إدارة مصادر الثروة بوساطة الآخرين ؛ كأفراد أو جماعات أو مجتمع أو دولة ، والمقتصد هو مَنْ يُحسِن استغلال أو استثمار مصادر الثروة واستعمالاتها ، بما يحقق أكبر فائدة ، وبذات الوقت ؛ الحيلولة دون ظهور أو تفاقم المشاكل الاقتصادية ..[٦]

وفي عالمنا المعاصر ، توسُّع آفاق الاقتصاد ليشمل المجال أو الفضاء المعلوماتي ، ويمكن تسميته بالاقتصاد المعلوماتي ، ومن جهة أخرى ؛ يظهر ما يمكن تسميته بالمعلومات الاقتصادية ، وما الاقتصاد المعرفي والعلمي إلاّ النتاج المثمر للمعلومات ، وأيضاً من منظور محاسبي – اقتصادي هو رأس المال المعرفي والعلمي ، والمعوّل عليه في العمق الإستراتيجي للاقتصاد والإدارة ، واستمرارية المشاريع المتنوعة به ..

ويُعد الاقتصاد أحد الأركان التي تقوم وتقوِّم وتقوِّض الكيانات السياسية والسلطات ، بل الحضارات ، وذلك تبعاً للتطوير والفعاليات

---

[٦] - أنظر مثلاً : - د. أنور نعيم قصيرة / الاقتصاد السياسي / ط٣ / مطبعة الوطن / بيروت – لبنان / ص ٩ وما بعدها .
- نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر / ١٩٧٥

التنموية والنظام الاقتصادي القائم ، ومستوى هيمنة الدولة على اقتصادياتها ؛ كلياً أو جزئياً أو قد يصل إلى مستوى لا يذكر لضآلته ، ومستوى وطبيعة ملكية عناصر أو عوامل الانتاج ..

وما يُعالجه الاقتصاد الجزئي Micro – Economics بخصوص الأفراد والمشاريع ، وما يتعلق بقوى العرض والطلب ، والأسعار ، وموقف المستهلك أو الزبون ، واختيار سلعة دون أخرى من جهة ، وما يُقابله من موقف المنتج وما يتجه بمؤشراته لمستوى دوافع الانتاج ، وما يتطلبه من توازن التحليل الاقتصادي الجزئي ..

وما يُعالجه الاقتصاد الكلي Macro – Economics في تحليله الاقتصادي للإجراءات المالية والنقدية والاستقرار والنشاط ومعدل النمو الاقتصادي ، ومشاكل الاقتصاد القومي أو الوطني الأخر ؛ كالمستوى العام للأسعار والإنتاج والاستخدام الكلي ، وتوازن التحليل الاقتصادي الكلي ..[٧]

ولابّد من معالجة المشاكل المختلفة التي تواجه الدول ، وتتقدم ذلك المشكلة الاقتصادية Economics Problem بأسبابها وعناصرها ، ومنها ما يتعلق بالمشكلة المحورية ألا وهي الندرة النسبية Relative Scarcity للموارد ، وما يتطلب من حلول فاعلة للوسائل الكفيلة الموصلة لإشباع الحاجات ..

وطبيعة الإنتاج أحد مفاتيح معالجات المشكلة الاقتصادية وما يدخل ضمن حراك النفس ونزعتها وحرصها ، ومنه ما يدخل ضمن معالجات الصناعات من حيث كونها صناعات خفيفة أو متوسطة أو ثقيلة ، وما يتعلق بالسلع المنظورة أو السلع غير المنظورة ؛ كالخدمات ، ومستويات تلبية الحاجات والإشباع ..[٨]

---

[٧] - راجع : سعيد عبود السامرائي / القاموس الاقتصادي الحديث / ط١ / مطبعة المعارف / بغداد – العراق / ١٩٧٩- ١٩٨٠ .

- Salvatore, Dominick , " International Economics " Macmillan Publishing Com. , New York , 1983 .

[٨] - راجع مثلاً : - بيتشام ووليامز / اقتصاديات التنظيم الصناعي / ترجمة نازي سليم / مطبعة مخيمر .

والاتجاهات النفسية الاقتصادية ؛ يمكن أن تكون قوة مضافة ، وبخلافه لربما تكون قوة مدمرة ، ويتحدد توجهات ذلك بحسب مستويات ما يدور من البيئة الداخلية والخارجية للفرد والجماعة والمجتمع ، وقد يتعداه ليشمل شعوب متأثرة بموجات وسياسات وقرارات استراتيجية محلية وإقليمية ودولية ..

ومن خصوصية الاقتصاد الإسلامي الذي يختلف بفلسفته عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي والاقتصاد المختلط ، هو الابتعاد عن معالجة الأمور بالصراع وهدر الطاقات ، كما هو القائم في المناهج والأنظمة المتقدِّم ذكرها ، وإنما يقوم المنهج الإسلامي على مبدأ ؛ بعضه يبني البعض على وفق مبدأ ؛ أحبب لأخيك كما تحب لنفسك ، بالفكر والتطبيق ؛ المادي وغير المادي والنفسية – الأخلاقية ، مدعمة بالقدرات والمؤهلات والرغبات والقابليات على التطور والتنمية المستدامة ، واحتواء كل الطاقات المتوافرة ..

ومنه ما يبدأ من قوله (عليه السلام) :

(مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ)

هذا المبدأ السلوكي - الاقتصادي الاستراتيجي الشاخص بأعمق فلسفة إنسانية فاعلة ، والممكن تخطيطه وتنفيذه على المستوى الفردي والجمعي والمجتمعي بكل المضامين الانسانية – الاقتصادية ، وما يحمله من الاتجاهات النفسية العميقة ، داخل الكيان الاقتصادي والمنظومة المتكاملة وما يبيِّن فيه مدى أهمية الإنسان – الاقتصاد والبناء الأخلاقي ، وأهمية الاقتصاد والعامل الاقتصادي ، ومدى أهمية الوعي والثقافة الاقتصادية ، وتأثيراته على مستوى الدولة والمجتمع والفرد ، ولاسيما في الاستهلاك والادخار والاستثمار ..

وهو ما يؤكد أهمية الاقتصاد ، وما يُلقى على كاهل علم الاقتصاد ، الذي هو يحقق من خلاله التخصص ، ويتم فيه توجيه

- جان بابي / القوانين الأساسية للاقتصاد الرأسمالي / ترجمة ؛ شريف شحاته وآخرون / دار العلوم الحديثة .

الأنشطة الاقتصادية بمواردها النادرة ، المادية وغير المادية والموارد البشرية ، لغرض تحقيق الأهداف المختلفة بما فيها الانسانية – الأخلاقية وعلى وفق ما يحتاجها المجتمع لإشباع حاجاته المنظورة وغير المنظورة ، بأفضل وأنسب السبل العقلانية الرشيدة .[٩]

ويمكن أيضاً القول بأنّ علم الاقتصاد Economics : هو الذي يخوض في تفسير دورة الحياة الاقتصادية وما يتعلق بأحداثها وطبيعة ظواهرها ، وربطها بما يتحكم بها من الأسباب والعوامل العامة ، للوصول إلى أمور متعددة ، منها فهم الحاجات وإمكانيات سلوك إشباعها ، بأساليب تعاظم نفع الموارد النادرة واستثمارها التكنولوجي الإنتاجي .

والأوسع متمثلاً ضمن العلوم الاقتصادية التي هي مجموعة الدراسات المنظمة بحسب قوانين ودورة الحياة الاقتصادية الإنسانية والأخلاقية ، ومدى ملائمتها للظروف والمواقف والنمو والتطور ، والتطلعات المستقبلية ؛ المادية وغير المادية والنفسية ، المنظورة منها وغير المنظورة ..

ويُعد علم الاقتصاد في الدول المتقدمة ، فضلاً عن الإدارة Management ، المحرك الدينامي لأنشطة الحياة ، وعامل من العوامل الرئيسية المؤثرة على مستقبل الشعوب والأمم والحضارات ..

والاهتمام بهما ، أي بالإدارة والاقتصاد ، يُعد المؤشر الطردي لتقدُّم الأمم والدول ، أي كلما ارتفع معدل الدراسات والبحوث والتطبيقات الناجحة فيهما ، يعني ذلك وجود تقدُّم آني ومستقبلي وبناء

---

[٩] - راجع على سبيل المثال :

- أجانسي ساكس / تيارات رئيسية في علم الاقتصاد / ترجمة د. فاضل عباس مهدي / دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت – لبنان / ص ٧-٩ .

- د. أنور نعيم قصيرة / المرجع نفسه / ص ٩- ٣٦ .

- د. هوشيار معروف / أزمة علم الاقتصاد وبناء النظرية الاقتصادية / ط١ / مطبعة مؤسسة المعاهد الفنية / بغداد – العراق / ١٩٨٦ / ص ٢٠- ٢٩ .

- Culyer , A. J. / Economics /Basil Blackwell Inc. / Glasgow / 1985 .

استراتيجي في الأنشطة المختلفة والمتشعبة ، ومعالمه الواضحة والمتكاملة ، مؤشرها في الدول المتقدمة ..[١٠]

لذا صار التوجه والاهتمام بالسلوكيات والتنمية والتطور الإداري والاقتصادي ، للوصول إلى إدارة التنمية وسلوكها القويم في الاتجاهات الاقتصادية ، وأصبح من البديهي ، عدم الاستغناء عن تلك القوى المضافة ، للارتقاء إلى الأداء العالي High Performance وهو أسلوب معياري وتعزيز قدرات المشاريع على وفق الخطط المرسومة لتحقيق الأهداف والغايات بمكونات الإستراتيجيات المستدامة ، بحراك قوى البيئة الداخلية في ضوء التغييرات والقدرات والقيم المستدامة ، وبأعلى جودة يمكن تحقيقها ، وبمراعاة الثقافة التنظيمية والأدائية المستدامة ..[١١]

وبهذا شرع نظام حوافز مادية ومعنوية ونفسية ، المعزز الأداء المؤدي لترسيخ ثقافة العمل والتنظيم واستيعاب المهام ، بالكفاءة الاقتصادية Economic Efficacy مع النظر لأهمية وفاعلية تكنولوجيا السلوك الاقتصادي ..

---

[١٠] - للتوسع راجع : هاشم حسين ناصر المحنك / الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق .

- هـ . جوهانسون ، أ. ب. روبرتسون / معجم مصطلحات الإدارة / ترجمة : ن . غطاس / مكتبة لبنان / بيروت – لبنان .

- Flippo , Edwin B. " Personnel Management " 5th , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1982

. - Sartain , Aaron Q. & Baker, Alton W. , The Supervisor And Job , 3ed , McGraw – Hill , Inc., Tokyo , Japan , 1978 .

- Hampton , David R., " Contemporary Management " 2ed , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1981

[١١] - راجع مثلاً : - د. يحيى غني النجار / التنمية بين المفاهيم المغلوطة والصحيحة / دار الحرية للطباعة / بغداد – العراق / ١٩٧٧ .

- د. فؤاد مرسي / التضخم والتنمية في الوطن العربي / مؤسسة الأبحاث العربية / ط١ / ١٩٨٣ .

- د . جلال محمد علي أحمد / التنمية الاقتصادية ضمن النظرية والإستراتيجية / مطبعة الميناء / بغداد – العراق / ١٩٧٨

حتى امتد ذلك لمفهوم الاقتصاد السياسي Political Economy وما يتناول من القوانين ذات العلاقة بالظواهر الاقتصادية ، وبما تتضمنه الجوانب النفسية ، وما تتجه به العلاقات الاجتماعية من الانتاج والتوزيع للسلع والخدمات ، لإشباع حاجات الإنسان ، والجدير بالذكر ؛ إنّ بعض علماء الاقتصاد استعمل لفظ الاقتصاد Economics ، بدلاً من الاقتصاد السياسي .. [١٢]

[١٢] - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٩- وما بعدها ..
- د. باسل البستاني / الفكر الاقتصادي من التناقض إلى النضوج / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد – العراق .

المبحث الثاني

الأخلاقيات الاقتصادية وامتداداتها النفسية

الأخلاق منهج الحياة الإنسانية المستقيمة والمستدامة ، المنتجة بالتقويم في كل مناحيها وأنشطتها المتنوعة ، بما فيه أخلاقيات العلوم المتنوعة والمتخصصة ، والأخلاقيات الوظيفية والأعمال المتنوعة وفي كل المستويات التخطيطية و / أو التنفيذية ، والأخلاقيات ضمن السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية ..

واتجه الفكر المعاصر لبناء هذا الاتجاه والتوجُّه ، لِما رآه من داعم للأنشطة ، وما يحققه من دقة وجودة منتوجاتها ، ودعمته بالقوانين والتعليمات والتشريعات ، وهو بحد ذاته داعم نفسي وسلوكي لتنظيم المشاريع وسمعتها والثقة بماركاتها التجارية ، وكذلك للمستهلك والمعني بالمنتوج ، وتلبية حاجاته وإشباعها بشكل حقيقي ونفسي ..[١٣]

ونرى الإسلام منذ قرون ، اعتمد ورسخ مكونات المنظومة الأخلاقية ، واهتم حتى بتشعباتها وامتداداتها ومستجداتها ، وواكب بخصوصية وعمومية الشريعة الإسلامية ، لكل تطور وتفاصيل الحياة ، الداعمة للجعل التكويني للإنسان وأنشطته ..

ومما اعتمد ؛ بناء دواخل وتماسك الشخصية المتمثلة بالأفراد والجماعات والمجتمعات ، والتقويم البيئي النفسي ، وما يمتد ضمن

---

[١٣] - راجع مثلاً : حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الإدارة المحلية / بغداد – العراق / ١٩٧٧.

- كلاوديو نابوليوني / الفكر الاقتصادي في القرن العشرين / تعريب نعمان كنعاني / دار الثورة للصحافة والنشر / ١٩٧٩ .

مكونات وأنشطة الشخصية المعنوية المتمثلة بالمؤسسات والمشاريع ، والمساهمة بدورها في البناء والتغيير الإيجابي ، ومنه التغيير الاقتصادي – الاجتماعي ، وما يشمل على الجوانب النفسية ..

وبهذا اتجه الفقه الإسلامي وضع التبويبات المتخصصة والأخلاقية حتى في دقائق الأمور والأنشطة ، ومنه ما حدده في معالجاته الفقهية ؛ الاقتصادي منها والتجاري والمالي (وعمومية فقه المعاملات) ، والأخلاقية المتطلبه في كل مجال ، ومنه ما يؤشر على إتقان الأعمال ، وما يرشد على ما يقتضيه من اتباع الحلال واجتناب الحرام ، مهما كان يحمل الحرام من شكليات ومردودات مادية منظورة على المدى القريب ، لكنها بالتالي تخلّف التبعات الخطرة على المجتمع والبيئة النفسية ..

ولذا يتوجب وضع كل ما يحقق استقرار نفسي وتماسك مجتمعي داخل بيئة المشروع من خلال تكاملية ثقافة الشخص الأخلاقية – التنظيمية ، وكل ما يؤهل للمشاركة في سلوك اقتصادي ، وما يكتسبه من أخلاقيات وتكامل سلوكي إنساني هادف ..

وتوجيهات الإسلام لنهج الأخلاقيات ، يتعدى الاستراتيجيات الدنيوية المحدودة الزائلة ، بل هي سبيل للوصول بالنتائج إلى العالم الأخروي وما يتم عنده الجزاء الأوفر ..

(أَلا وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ . وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسَابَ ، وَغَداً حِسَابٌ ، وَلا عَمَلَ)[١٤] .

وحتى تمتد فاعلية ثقافة سلوك الأخلاق بين الناس ، لتكون كما قال (عليه السلام) :

(مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ)[١٥]

وقال (عليه السلام) :

---

١٤ ـ نهج البلاغة / ص ٨٤ .

١٥ ـ المصدر نفسه / ص ٥٤٦ .

(التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاقِ)[16]

ومـا أعظـم هـذا الـرئيس الـذي يجلـب خيـر الـدنيا وبنـاء الـنفس الاجتماعية المستقرة ، لتحقيق انسيابية في التطبيقات ، ومنها ما يتعلق بالعمل والعلاقات الإنسانية ، و (كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ)[17] .

ودعم الدولـة وتعزيـز الأدوار لكل شرائح المجتمع ، يكوِّن البيئـة الخصبة لمعرفة مجـالات الحقوق والواجبـات ، لقيـام الروح الأخلاقيـة فـي المجـالات والأنشـطة الاقتصـادية والتجاريـة والنفسـية ، وبـدورها تـدعم فئـات أو شـرائح أو الطبقـات الاجتماعيـة ، وهـو مـا أكـد عليـه الإسلام ، ومن روح الإسلام الحنيف انبثق مـا ورد فـي نـهج البلاغـة ، حيث يقول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

(ثُـمَّ اسْـتَوْصِ بِالتُّجَّـارِ وَذَوِي الصِّـنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِـمْ خَيْـراً : المُقِيمِ مِنْهُمْ وَالمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ ، وَالمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَـافِعِ ، وَأَسْبَابُ المَرَافِقِ ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ المَبَاعِدِ وَالمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَـهْلِكَ وَجَبَلِـكَ ، وَحَيْـثُ لا يَلْتَئِمُ النَّـاسُ لِمَوَاضِـعِهَا ، وَلا يَجْتَـرِؤُونَ عَلَيْهَـا ، فَـإِنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخَـافُ بَائِقَتُـهُ ، وَصُـلْحٌ لا تُخْشَـى غائِلَتُـهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلادِكَ . وَاعْلَمْ ـ مَعَ ذلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِـنْهُمْ ضِـيقاً فَاحِشـاً ، وَشُـحّاً قَبِيحـاً ، وَاحْتِكَـاراً لِلْمَنَـافِعِ ، وَتَحَكُّمـاً فِـي البِيَاعَاتِ ، وَذلِكَ بَابُ مَضَـرَّةٍ لِلْعَامَّـةِ ، وَعَيْـبٌ عَلَـى الـوُلاةِ . فـامْنَعْ مِـنَ الاحْتِكَـارِ ، فَـإِنَّ رَسُـولَ اللهِ ـ صـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلـهِ وَسَـلَّمْ ـ مَنَـعَ مِنْـهُ . وَلْيَكُنِ البَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ بِـالفَرِيقَيْنِ مِنَ البَائِعِ وَالمُبْتَاعِ . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِـهِ ، وَعَاقِبْـهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ).[18]

---

[16] ـ المصدر نفسه / ص ٥٤٨ .

[17] ـ المصدر نفسه / ص ٥٤٨ .

[18] ـ المصدر نفسه / ص ٤٣٨ .

وهكذا مما يتمثل به ، وهو الأخلاقيات الاقتصادية ، وما يمتد عبر الجوانب النفسية للنفس السوية المطمئنة ، فيظهر في كون التجّار وذوي الصناعات :

- مَوَادُّ المَنَافِعِ ..
- وَأَسْبَابُ المَرَافِقِ ..
- وَجُلاَّبُهَا مِنَ المَبَاعِدِ وَالمَطَارِحِ ..

فالنظرية المكانية وحراكاتها من خلال الزمان ومواطن العرض والطلب ،[١٩] وما تمليه النفسية القائمة على الظروف والمعاناة ، (فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا ، وَلاَ يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا) ، وما تتعزز أنشطتها بالأخلاقيات التجارية وأخلاقيات الأعمال وتخصصاتها ..

ولابدّ من اهتمام الدولة بالعوامل النفسية حتى للقائمين على مختلف المستويات والأنشطة ، وهو ما يتمثل داعم قائم يظهر بشكله الواضح عند ؛ (وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلادِكَ) ، وما يحقق عدم هروب رؤوس الأموال من جهة ، والعمل على جذب رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية ..

وهذا لا يمنع أن يكون منهم في جهل أو عمى ومرض نفسي وسلوكي ، أو تحت طائلة النفس غير السوية المدمرة لمسيرة البناء الاقتصادي السليم ، ومما يؤشر ويظهر ؛ (أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً ، وَشُحّاً قَبِيحاً ، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي البِيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الوُلاةِ . فامْنَعْ مِنَ الاحْتِكَارِ) ..

وهو ما زال جانب منه يقره ويؤكده الفكر المعاصر ، ويحدد نتائجه الآنية والمستقبلية ، ويضع له التوصيات في علاجاته الفجائية والتدريجية ..

---

[١٩] - راجع مثلاً : ادجار هوفر / النظرية المكانية في اختيار امكان المناسب للنشاط الاقتصادي / تعريب د. عزت عيسى غوراني / دار الآفاق الجديدة / بيروت – لبنان / ط١ / ١٩٧٤ .

وبهذا يضع أعلى المستويات القيادية في الدولة مناهج وبرامج ، تقوم عليه فلسفة وأخلاقيات البناء الاجتماعي – الاقتصادي ، بدعائم نفسية مصدرها الحتمي بمقوماته الإنسانية ، مما يظهره قوله (عليه السلام) :

(وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّة طَبَقَاتٌ لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْضٍ ، وَلا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ ..)[20]

وهو ما لا يحمله كل ما جاء به الفكر المعاصر من بناء الحضارات وأخلاقياتها ، المبني على فلسفة وإيديولوجية الصراع الطبقي واستحواذ طبقة دون أخرى لبناء الحضارة ، فالرأسمالية ترى الفرد يبني أخلاقيات اقتصادية – اجتماعية ، والاشتراكية ترى الطبقة العاملة عندما تستحوذ على السلطة تبني الحضارة ، يعني الأخلاقية تبنى على أساس هدر الطاقات بالصراعات للبناء ، يعني هدر الطاقات الفردية ، ويعني هدر الشخصية الفردية في استحواذ الشخصية المجتمعية ، ويعني هدر المعنويات ونفسية وكرامة الإنسان في كِلا الفلسفتين ..

وفي الإسلام ، وكما جسده قول أمير المؤمنين (عليه السلام) ، الكل يتواجد والكل في موقعه له شخصيته وكيانه واستقلاليته وما يدعم نفسيته ، عندما يكون ضمن الأنشطة البنائية متمثلاً بصفته الفردية أو الجمعية أو المجتمعية ، أو ضمنها جميعاً ، يشعر بكيانه فيها جميعاً ، يجمع بين الأخلاق والنفس :

- (الرَّعِيَّة طَبَقَاتٌ) ، مبدأ قائم ومتكامل البناء ضمن منظومة الحياة ..
- (لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْضٍ) ، مبدأ قائم ضمن فاعلية وبناء أنشطة الحياة ، ومنها الجانب الاجتماعي ..

[20] ـ نهج البلاغة / ص ٤٣١ .

- (وَلا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ) ، مبدأ قائم ضمن البناء المتكامل ومنه الاقتصادي والأخلاقي والنفسي وبحسب السمات الشخصية الفاعلة ..

تدعم ضمن مجالات منها التضحية والتفاني والإيثار ، ويكون ضمن المنظومة النفسية البنائية المتوازنة بالتقييم الوظيفي والتقويم الأدائي المستدام ، والمنظم للعمليات النفسية في بيئة متفاعلة ضمن إدراك ورغبة ووعي واستجابة مثمرة بقدرات وخبرات ، وضمن برامج واستراتيجيات التنمية المستدامة والتطوير المستدام ..

وتأخذ القرارات الاقتصادية والمالية ، وما يجري الخوض في التحليلات ، على مستوى الأفراد والمشاريع ، وما يجري من دراسة الوظائف الاقتصادية ، ومنه ما يخص المستثمر والمستهلك ، هو جانب من الدراسات التي يقوم بها الاقتصاد السلوكي Behavioral economics ، وذلك بالاتجاه صوب دراسة العوامل الاجتماعية والفكرية ..

ولكون الاقتصاد واحد من الأركان والركائز والعوامل الرئيسية في قيام الحضارات ، وجانب من محاوره ، هو ما يتعلق بالإنتاج والتوزيع والاستهلاك والادخار والاستثمار .. إلخ .

وبهذا فهو يؤثر ويتأثر بالجوانب النفسية البشرية ، كلٌّ بحسب النشاط ، وكعلم يأخذ جانب من اهتمامه على دراسة النفسية والسلوك الإنساني ، يجمع بذلك بين الغايات والحاجات والندرة التي تتصف بها الموارد ، والحاجة والمحفز والرغبة والاختيار Choice والإشباع ، وهو واحد من فروع العلوم الاجتماعية ، وبهذا الاتجاه ظهرت المشكلة الاقتصادية ..

والمشكلة الاقتصادية تظهر وتتفاقم ، كلما ارتفع مستوى ندرة الموارد الاقتصادية ، بمقابل تزايد الحاجات وما تتطلبه من الإشباع ، وتتصف بعمومية ما يواجهها المجتمعات ، ولا يحدها نظام أو مستوى التقدّم الاقتصادي ..

وذات المشكلة الاقتصادية تتشعب بتأثيراتها النفسية على الفرد والجماعة والمجتمع ، وربما حتى على سلوك الدولة والتشريعات والقوانين والتعليمات ، وهو يتطلب دراسات وتحليلات ومعالجات يسهم بها علم النفس الاقتصادي من خلال الاستنتاجات والتوصيات ، ومعالجاته يشمل الإنسان والموارد الطبيعية وندرة الموارد والمنتوج والمشاريع والمستهلك والعرض والطلب وتلبية الحاجات ومستوى ما يتحقق من إشباع ، والبيئة الداخلية والخارجية ، بكل مواطن قوتها وضعفها ، وفرصها وتحدياتها ..

وهنا تبرز المعالجات في مضمار الأخلاقيات الاقتصادية ، منها المتمثلة بالجودة وتلبية الطلب من خلال العرض الحقيقي ، وما يتم الإعلان والدعاية والترويج للمنتوج السلعي والخدمي والمعلوماتي ، وامتدادات مؤثراتها النفسية ..

المبحث الثالث

هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد

ودعائمه النفسية

بعد أن اتضح لنا ما أهمية الأخلاقيات الاقتصادية وامتداداتها النفسية ، يظهر لنا موضوع له أهميته الجانب المواكب لكل تغييرات الحياة الحضارية والتطورات التكنولوجية وسبل ووسائل الاتصالات وإيصال المعلومات والعولمة وما أفرزت من تغييرات ..

وتظهر المعالجات الآنية والمستقبلية ، مادام هناك ديناميـة للحياة والمشاريع والمؤسسات وتحديث وتغييرات وتطورات ، وهو مما يُحتِّم للاتجاه نحو هندسة وإعادة الهندسة Reengineering المشاريع ومكوناتها وخططها ، بل لكل مفاصل الحياة من أجل مواكبة التطورات والنمو المحلي والعالمي ، والعمل على إنجاح معالجاتها الإستراتيجية ، لتحقيق الكفاءة العالية ورفع مستوى الجودة ، وما يعقبها من الابتكارات والإبداعات ، والإسهام في خفض التكاليف وتلبية الحاجات وإشباعها ، والتوفيق بين البيئة الداخلية والخارجية ، ومنه ما يتم للوصول إلى الميِّزة التنافسية ..

وبهذا يتطلب إعادة الهندسة بشكل عام ؛ إعادة التفكير الأساسي بطاقاتها المعلوماتية الجديدة ، وإعادة التخطيط والصياغة والتصميم الجذري للعمليات المطلوبة ، لهدف الوصول إلى التحسينات الفورية للجودة بمعايير الأداء العالي ، بعد التحول لمرحلة التفكير المبني على متطلبات العمليات ، والمتضمن التحول للبناء بين النظرية والتطبيق ..

ومما يتطلب تأييد ودعم الجهات المعنية ، وفي مقدمتها الإدارة العليا ، بالتوافق مع القدرات والطاقات والمؤهلات والرغبات المتوافرة لدى الموارد البشرية أو القوى العاملة ، وبالتزامن مع المحتوى المعلوماتي وتكنولوجيا المعلومات ، ومنه ما يتعلق بنظم المعلومات ، ذات العلاقة بطبيعة العمليات ، وما يتطلبه من الرغبات في التغيير للنظم والأساليب المعمول بها في نظم العمليات ، ومنه إعداد نظم جديدة وتطويرها لإعداد العمليات المطلوبة ..

أما إعادة هندسة العمليات الاقتصادية Economic Processing Reengineering فهو أسلوب لمواكبة التطورات الاقتصادية ونموها ، من جهة ، وما يحدث من تطور دلالي للمصطلح الاقتصادي والابتكارات في هذا الجانب النظري – العملي ، بالتفكير - التصميم الحديث والمستحدث لتحسين السياسات والأداء التخطيطي – التنفيذي ، وبتفكير جديد ، لتفعيل وزيادة الإنتاج ، وبنظرة جوهرية لوظيفية وإستراتيجية هادفة ، وربما يسهم في تغيير مستوى التكاليف الإجمالية ، وبهذا يكون وسيلة شاملة لمواكبة التغيير ، لوضع تصميم جديد وأداء عالٍ لوسائل الإنتاج وعملياتها المتنوعة مع مواكبة التطور التكنولوجي ، لتحقيق الجودة الشاملة المستدامة ، ومنه استثمار قدرات أنظمة ومعالجات الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات .. [٢١]

وكثيراً ما تهتم الدراسات الاقتصادية بالتوقعات السلوكية والحاجة والإشباع ، وما يشمل الأزمات الاقتصادية ، وما يتعلق ويرتبط بشكل مباشر وغير مباشر بالنفس وما يؤثر عليها من منظور إنساني ..

ويتجه السلوك الإنساني بمؤشر النشاط الاقتصادي ، ليحدد شخصية الإنسان وما يمتلكه من الكيفية في اتخاذ قراراته عند دقة توقعاته ومستوى الوضع الاقتصادي ..

---

[٢١] - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٢٣- ٢٤ ..

وبطبيعة الحال كل ذلك وغيره يتضمن محتوى البيئة الاقتصادية التي تدخل ضمن البيئة العامة الشاملة ، وتتمثل في الوسط الفاعل أو الناشط فيه المشروع ، والمحدد بالنظام الاقتصادي ، وما يتضمنه من الأحوال الاقتصادية العامة ، وما يمرُّ به من الظروف ومنها المؤثر على النفس – السلوك ، المحدد فيه معدلات التضخم والبطالة وفرص الاستثمار وخصائصه في المجتمع ، ومستوى الفائدة وتغييراتها ، وما يؤثر فيها بشكل مباشر وغير مباشر ، عوامل عديدة منها ما تكون تكنولوجية وقانونية واجتماعية وطبيعية ..

وتؤثر البيئة الاقتصادية على المستويات الإستراتيجية للمشروع وإستراتيجية الأعمال وإستراتيجية الوظائف ، وما يترتب عليه من التكيّف الإستراتيجي Strategic Adaptation ، وذلك لكون المشروع نظام مفتوح ، يتأثر بالبيئة المحيطة ، ولذا لابدّ أن يتعامل المشروع مع البيئة ومن خلالها لتحقيق الأهداف المرسومة ..[٢٢]

ومما يعالج إعادة الهندسة الاقتصادية الكفاءة الاقتصادية في الاتجاه النفسي للإشباع ، ويحقق جوانب عدّة لمستوى العرض والطلب ، ومستوى الجودة وتلبية الحاجات النفسية ..

ومما تبدأ هندسة الاقتصاد – السلوك ، بما تحمله النفس من نزعات الحاجة – الإشباع ، ومدى الطمأنينة والاستقرار النفسي للإنسان من قوله (عليه السلام) :

(أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الأُمُورَ أَشْبَاهٌ ؛ وَلا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا

[٢٢] ـ المصدر نفسه / ص ٢٤ .

بَالَغْتَ فِـي إِيلامِـهِ ، فَـإِنَّ الْعَاقِلَ يَـتَّعِظُ بِـالآدَابِ ، وَالْبَهَـائِمَ لا تَـتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ)[٢٣] .

ومما يظهر ضمن هذا النص المبارك ، المعادلة الآتية :

الرِّزْق (الدخل) = رِزْقٌ تَطْلُبُهُ + رِزْقٌ يَطْلُبُكَ

وتمثل هذه المعادلـة ، أروع مفهوم الـدخل المحـرك للاقتصـاد ، والذي يحمي الفكر والنفس من الزلات السلوكية والأعمال المنحرفة والكسب الحرام ، والابتعاد عن التسرُّع في شبهات المكسب المالي الحـرام ، وهـو سـبيل هندسـة مكونـات الـدخل واتجاهاتـه ودوافعـه السلوكية ..

وبين الحاجة والإشباع الحسن والقبح في السلوك والميول النفسي والدوافع والحوافز ، والمحرك هو مستوى الخضوع والجفاء ، القابع بين الفقر والغنى ..

والتـوازن الهندسـي للحيـاة ، بمـا فيـه التـوازن الهندسـي للجانـب الاقتصادي ـ النفسي ، يبدأ من استيعاب وفهم ؛ (إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ) .

(وَلا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لا تَتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ) ..

هـذا هـو البرنـامج الأخلاقـي والإنسـاني فـي الإسـلام ، القـائم بمقومات هندسة الثقافة وحراك النفس والأداء السلوكي ..

و (طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلى البِدْعَةِ)[٢٤] .

---

[٢٣] ـ نهج البلاغة / ص ٤٠٤ .

وهذا النظام والبرنامج الهندسي لبناء النفس ونظام وتنظيم السلوك بين الطيب والصلاح والحسن ، وبين فضل المال وفضل اللسان ، معرفة أين يقع الإنفاق والإمساك ، لمعرفة مواطن الخير والشر ، وسبل إدراك مواطن النفع ..

وتكامل وسلامة هذا البناء الهندسي المحقق للرفاهية الاقتصادية Economic Welfare المتوازنة والإستراتيجية ؛ (وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ)[٢٥] ..

ولانتهاج أو سلوك الزهد Ascetism له المضامين الإنسانية والدينية والفلسفية وعدد من المنافع في ترويض النفس ، ومنها الاقتصادية واتجاهاتها في الأكل والشرب واللبس والفكر والنفس والسلوك والاتجاه وهندسة أخلاقيات الحياة ومكارمها .. حيث يقول (عليه السلام) :

(الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : " لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ " . وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى المَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بالآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ)[٢٦] .

ومما يتضح ، أن مفتاح الزهد ؛ كفكر وعقيدة ونفس وسلوك وعمل ، يجمع بين معرفة كيفية الاعتدال حتى في المجال التحسسي والتوازن بين الأسى والفرح ، (وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بالمُصِيبَاتِ)[٢٧] .

يعني معرفة هندسة منهاج الحياة والتدريب النفسي لاستقبال ما يجري ضمن البيئة الداخلية والخارجية للاتجاه صوب قويم السبل المستدامة ، وهو ما يحقق السلامة النفسية والعقلية والسلوكية ، ومنه سلامة السلوك الاقتصادي ..

---

[٢٤] ـ المرجع نفسه / ص ٤٩٠ .

[٢٥] ـ المرجع نفسه / ص ٤٠٤ .

[٢٦] ـ المرجع نفسه / ص ٥٥٣ـ ٥٥٤ .

[٢٧] ـ المرجع نفسه / ٤٧٣ .

وللقيادة والخطط والتنظيم والإدارة والنظرة الإستراتيجية ، خطه الواضح في هندسة المناهج الاقتصادية ، ومنها ما يتعلق بالجباية والإنفاق والعمران ، وهو جانب من مضامين قوله (عليه السلام) :

(وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلاحِهِ وَصَلاحِهِمْ صَلاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلا صَلاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إلاَّ بِهِمْ ، لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلى الخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلابِ الخَرَاجِ ، لأَنَّ ذلِكَ لا يُدْرَكُ إلاَّ بالعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ الخَرَاجَ بغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ البِلادَ ، وَأَهْلَكَ العِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إلاَّ قَلِيلاً . فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ ، أَوْ إحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ بهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلا يَثْقُلَنَّ عَلَيكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ المَؤُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ ، وتَزْيينِ وَلايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ باسْتِفاضَةِ العَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إجْمَامِكَ لَهُمْ ، والثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ العُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إعْوَازِ أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإشْرَافِ أَنْفُسِ الوُلاةِ على الجَمْعِ ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بالبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بالعِبَرِ)[٢٨] .

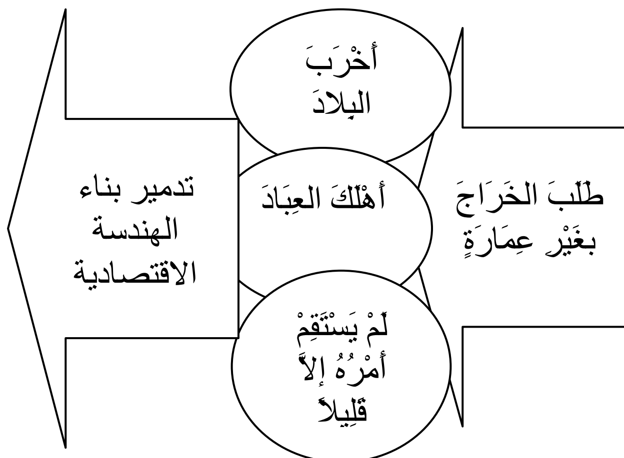
وأيضاً يبرز في النص المبارك ، ما خطورة الضغوط النفسية من جراء مستوى انتظام السلوك الاقتصادي وحماية المجتمع من عواقب المشكلة الاقتصادية ، لذا جباية الأموال أو الضرائب منهجه ؛ (بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلاحِهِ وَصَلاحِهِمْ صَلاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلا صَلاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إلاَّ بِهِمْ ، لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلى الخَرَاجِ وَأَهْلِهِ) .

[٢٨] ـ المرجع نفسه / ص ٤٣٦ـ ٤٣٧ .

والهندسة وانتظام الحياة بين الإصلاح والصلاح والوقاية والعلاج نتائجه ؛ (وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلابِ الخَرَاجِ ، لأَنَّ ذلِكَ لا يُدْرَكُ إلاَّ بالعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ الخَرَاجَ بغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ البِلادَ ، وَأَهْلَكَ العِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إلاَّ قَلِيلاً) .

وما خطورة المتغيرات التي منها ما يتعلق بالأمور النفسية والمتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، ومنه ما يؤثر على القوة الشرائية والدخل وتغيير سعر الصرف ..

ومما يتضح من النص المبارك :



مخطط (١) يبين استراتيجية ومخاطر السلوك الضريبي - الاستثماري

ويتضح أهمية إستراتيجية النظام الضريبي ، ومدى تأثيره المتعدد على المضمون النفسي – الاستهلاكي ، والاستهلاكي - الاستثماري ،

والسلوكي – الاستثماري ، ومردوداته على ما تُربكه منظومة الدخل ، بحركيته عِبرَ التأثير والتأثر بالعجز والتضخم والانتعاش ..[29]

واتجاه آخر ، يتوجب فيه حماية الدول والشعوب ، وما يتوجب من حماية هندسة النظام ، ومنه الاقتصادي والمالي والإداري والقيادي ، وهو مما تضمنه قوله (عليه السلام) :

(وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الوَالِي عَلى الفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ المُسْلِمِينَ البَخِيلُ ، فتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلا الجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلا الجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلا الحَائِفُ للدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ ، وَلا المُرْتَشِي فِي الحُكْمِ فَيَذْهَبَ بالحُقُوقِ ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ المَقَاطِعِ ، وَلا المُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فيُهلِكَ الأُمَّة)[30] .

وتمتد هذه الثقافة الوقائية والعلاجية ، لتتوجه نحو التاجر وذلك يظهر عند قوله (غليه السلام) :

(مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا)[31]

فبلا توجيه بالثقافة الفقهية ، يشمل به حتى التاجر وسلوكه التجاري ، لحماية حقوق النفس حتى الوصول إلى المجتمع ..

(فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ القَرَابَة ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَة ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الأَسِيرَ وَالعَانِيَ ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الفَقِيرَ وَالغَارِمَ ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلى الحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهذِهِ الخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا ، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ)[32].

وبين النعمة والحقوق منظومة عمل مترامي العطاء ؛ المنظور وغير المنظور ، و (إِنَّ للهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوالِ نِعْمَتِهِ)[33] ..

---

[29] ـ د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٨٥ .
[30] ـ نهج البلاغة / ص ١٨٩ .
[31] ـ المرجع نفسه / ص ٥٥٥ .
[32] ـ المرجع نفسه / ص ١٩٨ .
[33] ـ المرجع نفسه / ص ٥١١ .

والسابق الذكر صورة واضحة مما يحقق سلامة وتكامل الدورة الاقتصادية Economic Cycle والدورة التجارية Business Cycle وهندستهما ، الجامع بين العلاقات الإنسانية بمناحيها الأسرية والاجتماعية من خلال السلوك الاقتصادي المستدام ، وما يُضاعف المنافع الدنيوية والأخروية ، ويعزز مواطن القوة ، ويعالج مواطن الضعف ، ويستثمر الفرص بكل اتجاهاتها ، والاستعداد للتهديدات والتحديات والمخاطر التي تحيق بالمجتمع والاقتصاديات المجتمعية ، الداعمة للتنمية الاقتصادية ، ولاسيما ما يتعلق بالحاجات الضرورية والأساسية وإشباعها بشكل متوازن ..

وعند هندسة الاقتصاد والسلوك من وجهة ما تحدده القدرات والرغبات والدوافع ، لابدّ أن يكون المبدأ القائم على أساس :

(فَلا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ)[٣٤]

وبين أعباء الأعمال ، والطاقات الكامنة والظاهرة ، والقدرات العقلية والعضلية ، يتطلب أن تتوازن وتتوافق معها الرغبات ، لبناء نظام الجودة بالخصائص ، وما يتحدد من التكاليف وطبيعة الاستعمالات وتعددها ومحددات الأسعار ، وما تواجه من المنافسة والتفوق التنافسي المتوازي مع ما يحمله من اتجاهات التنمية والتطوير ، وما يدعمه ويجمع بين المادية وغير المادية والنفسية والاتجاهات السلوكية بنظرتها الدنيوية والأخروية ..

وهندسة التوازن الاقتصادية والسلوك الاقتصادي والمالي ، منه ما يتعلق ويرتبط بنظام التوزيع ، وسبل تحقيق التوازن بالضمان والتكافل والتكامل الاجتماعي – الاقتصادي ، مما يتضمنه قوله (عليه السلام) :

(إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إلاَّ بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذلِكَ)[٣٥] .

---

[٣٤] - المرجع نفسه / ص ٣٩٨ .

[٣٥] - المرجع نفسه / ص ٥٣٣ .

ومما يتضمنه الفرض في الجعل التشريعي ، الجدوى وما تحققه من استراتيجية وانسيابية منتجه ، كما يحصل لنفسية الفقراء من رفع المعنويات واكتساب القدرة الشرائية وتلبية الحاجات وإشباعها ، وما يحصل من حراك للدورة الاقتصادية الكفيلة بمنفعة كل الأطراف بما فيهم الأغنياء ، ومختلف الطبقات الاجتماعية ..

وصورة مختصرة منه ، ما يتجسّد في تحقيق مضاعفات الأرباح المنظورة وغير المنظورة من خلال توليد القدرة المالية للشراء ، وارتفاع الطلب على المنتوجات المتنوعة ، وحراك الأسواق وما يلحقه من حراك الدورة التجارية - الاقتصادية ، وما يلحقها من تنمية المشاريع والتنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية ..

المبحث الرابع

جوانب من مضامين علم النفس الاقتصادي

بعد أن اطلعنا على محاور المباحث السالفة ، وبالخصوص بعض المفاهيم المتعلقة بمدار البحث ، ومنه مفهوم النفس وعلم النفس والاقتصاد وعلم الاقتصاد ..

نتطلّع إلى موضوع بالغ الحساسية والأهمية والحيوية والأصالة والمنافع ، وله وقع ضمن المسيرة الاقتصادية الفاعلة ، لكونه يتركز ويدخل فيه الاهتمام بعلم النفس الاقتصادي والمالي والتجاري ، ويتكامل معه علم النفس التسويقي ، ومنحى السلوك الاقتصادي – الاجتماعي ..

ويمكن القول على إنّ علم النفس الاقتصادي ؛ يدرس هذه الجوانب من زاوية الاتجاه الفكري ، والدواخل النفسية ، والتأثيرات الموجَّهة والموجِّهة للسلوكيات الاقتصادية ، ولكل شخص متمثل في كونه ؛ مستهلك وزبون ومنتج وبائع ومشتري ، وما يتعلق بقنوات التوزيع والتسويق ولمختلف الاتجاهات ، مع عدم إغفال ما يحمله الفرد - المجتمع من أبعاد ثقافية وحضارية وأخلاقية وإنسانية ، ومؤثرات القدرات المالية – الدخل ..[٣٦]

تجتمع جميعها في منوّع السلوك الاقتصادي ؛ وما يحل ضمن تفاصيل الدخل والإستهلاك والادخار والاستثمار ، وما يحدث من تذبذبات فيها ، من زيادة أو نقصان ، وتضخم وعجز وانتعاش ،

---

[٣٦] - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٣١٥ .

وحاجات ورغبات وإشباعات ، زمنية ومكانية وموقفية ، بعقلانيتها أو طوبائيتها ..

ولا ننسى ما أهمية الوعي بشكل عام ، والوعي الديني بشكل خاص ، وتأثيراته على الميول والدوافع والاتجاهات السلوكية ، وذلك للنظر إلى نتائج وعواقب الأعمال ؛ الدنيوية والأخروية التي تدخل ضمن مكونات علم النفس الاقتصادي ..

أمّا السلوك Behavior فهو انعكاسات عن الاستجابة الزمانية والمكانية والموقفية الناتجة عن مجموعة من العوامل والمحددات المحركة للمخلوق أو الكائن الحي ، الفكرية بمختلف مستويات معلوماتها ومعارفها وعلومها المؤثرة على البناء النفسي والحركي والغددي ، وما ينتج عنه ، بمؤشراتها المنظور وغير المنظورة ، النافعة وغير النافعة .. [٣٧]

وتتعدد الاتجاهات السلوكية ، فمنها ما يتجه بصفة السلوك السياسي ، والسلوك الاجتماعي ، والسلوك الاقتصادي .. إلخ .

ومنه ما يتجه ضمن السلوك القويم والسوي ، ومنها ما يتجه ضمن السلوك المنحرف والغير سوي ، تبعاً للانسياق العاطفي أو الذاتي أو الموضوعي الذي يتكون من جملة المعلومات والأفكار والعلوم والمعارف ، المكتسبة بالتعلّم والتربية والتعليم ، وما يترتب عليه من المستوى البنائي ؛ النفسي والثقافي والحضاري ..

ولمؤثرات البيئة الداخلية والبيئة الخارجية والمناخ التنظيمي والحيز وما شاكله وما يُكمله ، فضلاً عن ما تقدّم ذكره ، له الأهمية البالغة في بلورة السلوك ، واتجاهاته ونوعيته وما يتصف به من ديناميات السلوك Behavioral Dynamics المتأثرة بالمنبهات

---

[٣٧] - راجع على سبيل المثال :
- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / إنكليزي – عربي / ج ١ / دار العودة / بيروت – لبنان / ١٩٧٨ / ص ٩٢- ٩٣ .
- د. أسعد رزوق / المرجع نفسه / ص ١٥٦- ١٥٧ .
- د. فاخر عاقل / معجم علم النفس / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٩٧٧ / ص ٢٠ .

والظـروف الزمانيـة والمكانيـة ، والمنبثقـة مـن المواقـف وطبيعـة الاستجابات والدوافع والرغبات والقدرات ..

وللسلوك الاقتصـادي الفـردي والجمـاعي والمجتمعـي وربمـا يمتـد ليشمل الدولـة ، حضوره الفاعل في التـأثير علـى الحركـة الاقتصـادية ، ومنها الانفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري ، واتسـاع أو الحد من تفاعـل عوامـل الإنتـاج ، وبمختـف ملكياتهـا الفرديـة أو الجماعيـة ، أو امتلاكها بصورة مباشرة من المجتمع أو الدولة ، وما فاعليـة الاقتصـاد والعامل الاقتصادي في تطور ونمو وحراك الدولة والمجتمع والأفراد ، إلاّ تراكمات متأثرة ومؤثرة ..

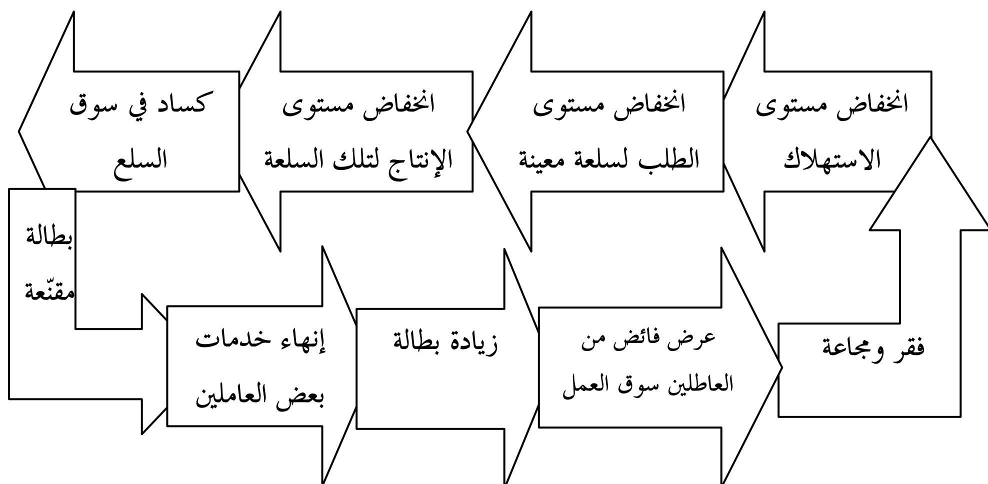
وعمومـاً يمكـن وضـع معادلـة مبسّـطة ، يمكـن أن يُضـاف إليهـا فقـرات ، أو يُحـذف منهـا فقـرات ، والتـي تلعـب الـدور المهـم باتجـاه السـلوك الاقتصــادي ، ومنــه السـلوك التسـويقي والشـرائي ، بدورتـه الاقتصادية الرئيسية المتمثلة بالدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ، أو الإنفـاق الاسـتهلاكي والإنفـاق الاسـتثماري ، ولهـا مـا يـدخل فـي تفاصيلها أو تكويناتها التفصيلية ، ومنها كالآتي :[٣٨]

السلوك الاقتصادي = التجارب المتراكمة + الظروف الماضية والحاضرة + التوقعات المستقبلية + مستوى الضغوطات والقلق + الدخل الثابت والدخل المتغيِّر + المنافسة والجودة

ويمكـن وضـع مخطـط آخـر يوضـح مكونـات الـدورة المبسّـطة ، والتهديـدات والمخـاطر الاقتصـادية ، ومنـه مـا يتمثـل ويأخـذ فاعليتـه ومسـاحته فيـه ؛ السـلوك الاقتصـادي وعلـم الـنفس الاقتصـادي ، كمـا يحصـل عنـد توقُّـع عـدم اسـتقرار الدولـة أو الاسـتقرار العـالمي ، ومنـه

[٣٨] د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٣١٦ وما بعدها .

الاستقرار الاقتصادي أو السياسي أو الأمني ، أو عند توقع الحرب والسلم ، وما يؤثر حراك الاستراتيجيات المحلية والوطنية والعالمية ، وربما كان حتى عند توقعات الفرد على صعيده الشخصي أو توقعات ظروفه ، أو ما يكون اتجاهه في التفكير الاستهلاكي والادخاري والاستثماري ، أو ما يترتب من بطالة وتشغيل وتوظيف :



مخطط (٢) تهديدات ومخاطر اقتصادية على الإستراتيجيات

وهو جانب مما يتضمن علم النفس الاقتصادي ؛ بشكل عام ، وعلم النفس التسويقي ؛ بشكل خاص ، كالعرض والطلب والنظام التنافسي ، والمؤثر بدوره على الدورة الاقتصادية بصورته الإنسانية وتغيراته النفسية في مختلف :

- الظروف الخاصة بالفرد أو الجماعة أو المجتمعية ، ومستوى ضغوطاتها وتوجيهاتها ..
- والظروف العامة ومنها في زمن الحرب والسلم والتوقعات المستقبلية ..

ولها التأثيرات والتغييرات الفاعلة والحيوية ، وطبيعة المرونة في الأفكار وفي السلع والخدمات والبدائل بينها ، ومستوى التمسك والتحوّل من ماركة تجارية إلى أخرى ، ونوعية التحوّل المادي وغير المادي والنفسي ؛ الفردي والجماعي والمجتمعي ، وبالظروف المختلفة ؛ الزمانية والمكانية ..

ويمتد ليشمل صنع واتخاذ القرارات الموقفية ؛ التكتيكية والإستراتيجية ، كأن تعتمد على الفرد كفرد وضمن جماعة وضمن المجتمع ، وموقف لذات الأمر ومواجهات المشاكل والمعوقات وتوافر الحاجات واستمرارياتها ..

وغير الموقفية كأن تكون متعلقة بالطوارئ مما يحدث ، كإلحاح الحاجة ومتطلبات سرعة إشباعها بأيِّ شكل كان ، وبأيِّ ظروف ، والتي قد لا تحتاج للتفكير والمعاينة والقرار المدروس والتخطيط ، مثل الغذاء ، أو الأمور المصيرية الطارئة ..

ولنبدأ بجانب مما جاء به الدستوره العظيم ألا وهو القرآن الكريم ، وما يتعلق بمضامينه وأبعاده الإرشادية العميقة للسلوك الاقتصادي – الاجتماعي والنفسي ، ومضامين علم النفس الاقتصادي ، وبالبناء الاستراتيجي المتواصل امتداده الدنيوية ، وما يترتب عليه من مسؤولية ، يتفرّد أو يتقدّم تحملها الإنسان العاقل ، وبهذا يُخاطبه القرآن العظيم :

(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) سورة الاسراء .

ومما يبرز بصورته الجليّة في الآيات المباركة :

- الإنسان وارتباطاته وعلاقاته الاجتماعية ، والحقوق ومنها الاقتصادية ؛ (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) ..

- والسلوك الاقتصادي ؛ (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) ، المنطلقة والمبنية على أسس نفسية وانعكاساتها ، وما يترتب على السلوك من أحكام ومماثلة (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) ..
- وبعمومية الآية الكريمة ، وليس بخصوصياتها ، تظهر العلاقات الإنسانية والأخلاقية ؛ (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) ، وجانب مما يترتب عليه هنا بالكلمة الميسورة ؛ المصداقية والطمأنينة والائتمان والرفاهية ، ويُبنى على أساسها كل الأنشطة ، ومنها الأنشطة الاقتصادية ، وما تبدأ من الفضل والسعة من الله تعالى ..
- والسلوك الاقتصادي بصورته الأخرى ؛ (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)، والتوجيه الإلهي يمثل قمة الاعتدال والتوازن النفسي – السلوكي ، وما يترتب عليه من طبيعة إنفاقية ، وتخطيط استراتيجي ، برؤيا إنسانية ، وتدريب نفسي – اقتصادي على التوازن الذي يبدأ من الفرد ، وينتهي إلى الفرد – الجماعة ، وبه يكون تخطي المشكلة الاقتصادية الفردية والجماعية والمجتمعية ، ولربما تمتد للبناء المؤسساتي والمنظومة الاقتصادية على مستوى الدولة – المجتمع ..
- تنوّع وتفاوت الرزق المتعدد القنوات (الدخل) ، المتوقع وغير المتوقع ، والإرادة الإلهية في تفاوت الرزق (الدخل)، بالتوافق والتوازن بين الجعل التكويني للإنسان بقوته العقلية والجسدية والنفسية ، والجعل التشريعي المترتب على تلك القدرات والقابليات ، وأمور غيبية لا يعلمها إلاّ الله جل جلاله، ومنها ما يدخل ضمن النفسية - الاقتصادية ، والسلوكية – الاقتصادية ..

ولـئلا يُحمّـل الإنسـان فـوق طاقتـه الاسـتيعابية الفكريـة والنفسـية والسلوكية ، ومـا يترتـب عليـه مـن أعبـاء ومسـؤوليات وأداء وواجبـات وحقوق ، لذا كانت الرحمة الإلهية ؛ (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ، وما يدلّ على ذلك ؛ (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) ..

ومضـامين تنظيميـة تشـريعية ، لسلوكية اقتصـادية – ماليـة ، ومـا يترتب عليها في الجانب الفقهي من حقوق وعلاقات إنسـانية أخلاقيـة ، وامتداداتها الدنيوية – الأخروية ، تتجلّى في الآية المباركة :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) سورة النساء .

ومنهـا مـا تواصـل الآيـات القرآنيـة المباركـة ، لمنـاهج التنظـيم السـلوكي الاقتصـادي والنفسـي والتجـاري والمـالي ، ومـا يترتـب مـن حقوق شرعية ، ومنها أداء الحقوق المالية ، وذلك في قوله تعالى :

(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) سـورة النـور ، و (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) سورة فاطر .

ويبقى السلوك المبني على التوازن الدنيوي ولأخروي ؛ الزمـاني والمكـاني والمـوقفي ، هـو المشـرع علـى وفـق مـا توجِّهـه الشـريعة الإسـلامية ، ليحقق التـوازن فـي دواخـل الإنسـان وسـلوكياته القويمـة ، (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١) سورة الجمعة ..[٣٩]

---

[٣٩] - هنـاك الآيـات المباركـات تتضـمن محـاور الموضـوع ، ولا يمكـن تناولهـا بمحدوديـة محتـوى المبحث ، ولـذا يحتـاج إلـى دراسـة خاصـة ، وفعـلاً فقد شـرع المؤلـف فـي هذا المضـمار ، بكتابـه

وامتداد النظرة لبناء ثقافة السلوك الاقتصادي – الاجتماعي ، وأخلاقية الخوض في غماره ، نستنشقّه من قول أمير المؤمنين إمامنا (عليه السلام) :

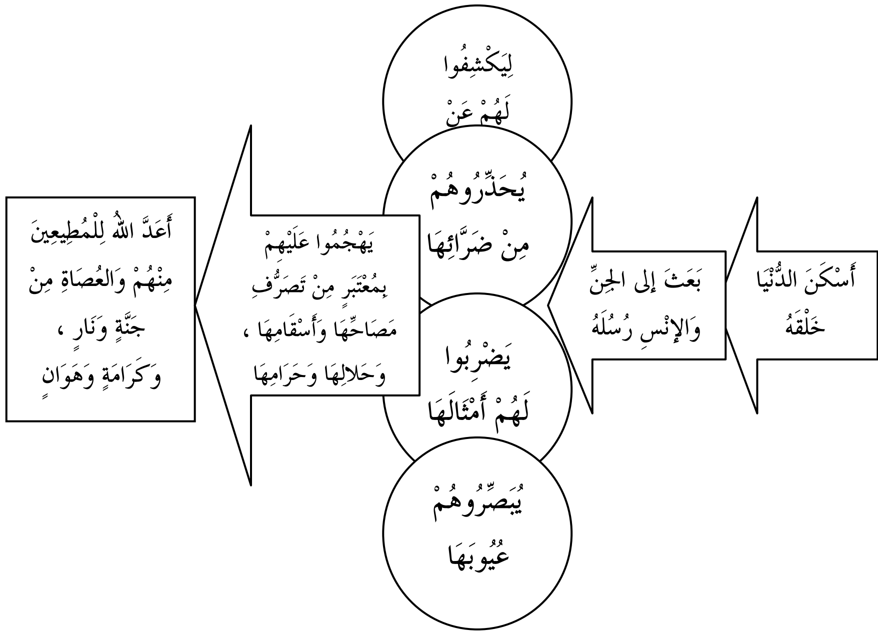
(خَلَقَ الخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ العُظَمَاءَ بِجُودِهِ ؛ وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلى الجِنِّ وَالإِنْسِ رُسُلَهُ ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا ، وَحَلالِهَا وَحَرَامِهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ)[٤٠] .

وجانب من بناء السلوك الاقتصادي السليم ، الحذر من ضرّاء ما يواجهه الإنسان في الدنيا بالثقافة والفكر الموجِّه للفرد والمجتمع ، ولتوضيحها يمكن وضع المخطط الآتي :[٤١]

الموسوم (السلوك الاقتصادي والتجاري والمالي في القرآن الكريم) ، راجياً من الخالق عز وجل أن يحقق أهدافه العلمية النافعة ..

[٤٠] - نهج البلاغة / ص ٢٦٥ .

[٤١] - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٣٢٠ وما بعدها .



مخطط (٣) يبين بناء ثقافة منظومة السلوك الاقتصادي – الاجتماعي وما يترب من آثار دنيوية – أخروية

ومن النص المبارك المتقدِّم ، وما يتضح من خلال المخطط ، أنّ هناك ترابط فلسفي بين الخلق والدنيا (البيئة بكل حيثياتها) ، وما تبلور من فكر وعقائد من خلال ما ابتعث جل جلاله من رسله (عليهم السلام) ..

وما التوافق بين الجعل التكويني للمخلوقات وتوازنها مع الجعل التشريعي ، إلاّ الموجِّه للنفس والسلوك والعمل الدنيوي ، المبني على التوجه لآثاره الدنيوية والأخروية ، ومنه ما يترتب من السلوك الاقتصادي للفرد والمجتمع والدولة ، وتكامل النتائج وتأثيرها على البناء الحضاري ونتائجه ، وما يترتب عليه المستقبل ، وما يتم من امتلاك القوى الكامنه وظاهرة (البيئة الداخلية للمخلوق) ، وما تتوافر

من فرص ؛ و (إضَاعَةُ الفُرْصَةِ غُصَّةٌ)[42] ، واستيعاب وإمكانيات استثماراتها (البيئة الخارجية) ، وما يجمع بين البيئة الداخلية والخارجية وما يوجهما بالاتجاه الصحيح والمناسب ، وما يترتب عليه من مستقبل دنيوي وأخروي ..

ومن العظيم في الإسلام واستراتيجياته ، أن جعل لكل نشاط ونتائجه وما يترتب عليه ، آثار دنيوية وأخروية ، ومؤثرات ذلك على المستقبل الإنساني ، وامتداده العقائدي الأخلاقي والذي يتعدى كل محتويات ومضامين الثقافات ، ويظهر جانب منه في البناء الثقافي والتنظيمي – الاقتصادي الحديث ، وتفاعل الأفراد والمجتمع والدولة ، ومنهم الموارد البشرية أو القوى العاملة في مفاصل هذه الأطراف ، لينتج تفاعل لأخلاقية العمل ومرتكزات الأداء والإتقان والجودة ..

وأيضاً نتطلع إلى ما يجمع بين الثقافة الاقتصادية لانتهاج أقوم السبل الاقتصادية ، وبأقوم نفسية وسلوك اقتصادي ، يجمع بين الوعي والاستيعاب والاختيار ، والحيلولة دون الإضرار بالذات والآخرين وبسلامة المحيط والبيئة ، المنظورة منها وغير المنظورة ، على المديات القصيرة والبعيدة .. حيث يقول (عليه السلام) :

(فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً ، وَإِنَّهَا لا تَزَالُ تَنْزِعُ إلى مَعْصِيَةٍ في هَوًى)[43] .

ومنه ما يتأسس ويُبنى السلوك الاقتصادي ، لدى الفرد والمجتمع ، وانعكاساتها على الدولة ومستقبلها ، ومؤشر عقلنة السلوك من نزع الشهوة ، والحد من جموح النفس في اتجاهاتها ورغباتها وبناء قدراتها وطلب حاجاتها وكيفية ومتى الإشباع ، ومواقف السلوك السليم ، وأحد أساليب الحد من جموح الثقافة والتخطيط أو اتخاذ القرار في إشباع

---

[42] ـ نهج البلاغة / ص ٤٨٩ .

[43] ـ نهج البلاغة / ص ٢٥١ .

الحاجات ؛ (فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ المُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ) [٤٤] .

وجانب مهم مما يتبين في أسس وبناء الفكر الثقافي الاقتصادي ، الترابط بين حفظ الدماء والأموال (دِمَاءِ المُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ) ، والأخلاق والمنطق والاجتماع (سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ) ، لينتج عنه أقوم السلوك الاقتصادي ..

والدليل والوجه الآخر الموضِّح لأهمية استقامة السلوك الاقتصادي ، المرتبط بالجانب الاجتماعي – السياسي ؛ (وَايْمُ اللهِ ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلاَّ بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لأَنَّ اللهَ لَيْسَ " بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ " وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ ، فَزِعُوا إِلى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ) [٤٥] .

والنِّعمة أو الاقتصاد – السلوك وتوجيهاته وما يتوسطها من طبيعة شكر النِّعمة ، وذلك بمستوى استقامة السلوك الاقتصادي – الإنساني ، وهو المحدد لاستمرارية النِّعمة من عدمها ، والحد الفيصل ، العودة للاستقامة بالشرع الإلهي ؛ (فَزِعُوا إِلى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ) ، وبه يتحقق (لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ) ..

فيستقيم منه رأس المال المنتج Productive Capital ، ويستقيم به النشاط الاقتصادي Economic Activity ، ويتم حماية جودة ما يتم إنتاجه من انحراف الكفاءة Efficiency Variance ، فيكون الاتجاه بجودة المنتوج ، وأخلاقية ما يُبنى عليه ..

ونرى صورة من صور السلوك الاقتصادي ، وتنوّع أشكال ما نعاصر ، هو الاحتكار والنهج التنافسي المُدمِّر بهذا السلوك ، للاقتصاد الوطني ، وباتجاه العولمة ، تدمير الاقتصاد العالمي ..

---

[٤٤] - نهج البلاغة / ص٢٥٤ .

[٤٥] - نهج البلاغة / ص ٢٥٧ .

وهنا الإشارة إليه كسلوك اقتصادي ، يتولّد منه مخاطر وتهديدات أنانية لارتكاب الجرائم الاقتصادية ، والجرائم اللا إنسانية واللا أخلاقية بحق المجتمع والدولة ، ولذا ينهى ويمنع الإمام علي (عليه السلام) هذا السلوك المنحرف بالقول :

(فامْنَعْ مِنَ الاحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ ـ مَنَعَ مِنْهُ . وَلْيَكُنِ البَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ بالفَرِيقَيْنِ مِنَ البَائِعِ وَالمُبْتَاعِ . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ)[٤٦] .

والاهتمام بالسلوك الاقتصادي من خلال الإحاطة بما يجري ضمن الحلقات الاقتصادية ، وَلْيَكُنِ البَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً :

- (بِمَوَازِينِ عَدْلٍ) ؛ من الجودة ومعاييرها ..
- (وَأَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ بالفَرِيقَيْنِ مِنَ البَائِعِ وَالمُبْتَاعِ) ؛ فلا يُستغل كل طرف داخل ضمن عقد الشراء والبيع ، العقود المكتوبة أو المدوّنة وغير المدونة ..

وكذلك بسماحة البيع ومواقع ميدانية تُترجمه ؛ (مَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ) ، تحقق الأسس الكفيلة لسلوك الأطراف الداخلة بعقود البيع والشراء ، بأقوم السلوك الاقتصادي – الاجتماعي والنفسي السمح المتبادل الحقوق العادلة ..

وضرورة بناء الثقة بين الدولة وأصحاب رؤوس الأموال وأصحاب المشاريع المتنوعة ، وبناء الاستقرار النفسي لهم ، ليكونوا الدعم الداعم للحركة الاستثمارية والتنموية الاقتصادية والانتعاش الاقتصادي ، وما يحققه من سلوك الجذب الاستثماري من داخل وخارج الدولة ، حيث يقول (عليه السلام) :

(ثُمَّ اسْتَوْصِ بالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً : المُقِيمِ مِنْهُمْ وَالمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ ، وَالمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ المَرَافِقِ ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ المَبَاعِدِ وَالمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ

---

[٤٦] ـ نهج البلاغة / ص ٤٣٨ .

، وَسَـهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لا يَلْتَئِمُ النَّـاسُ لِمَوَاضِـعِهَا ، وَلا يَجْتَـرِؤُونَ عَلَيْهَـا ، فَـإِنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخَـافُ بَائِقَتُـهُ ، وَصُـلْحٌ لا تُخْشَـى غائِلَتُـهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلادِكَ . وَاعْلَمْ - مَعَ ذلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشـاً ، وَشُـحّاً قَبِيحـاً ، وَاحْتِكَـاراً لِلْمَنَـافِعِ ، وَتَحَكُّمـاً فِـي البِيَاعَاتِ ، وَذلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلى الوُلاةِ)[٤٧] .

وكـأنّ العلـوم الاقتصـادية تسـتقرأ جانـب مـا فـي الـنص المبـارك الأخلاقـي والإنسـاني والفكـر الحضـاري ، لحمايـة الاقتصـاد الـوطني والمجتمـع والأفـراد ، للحيلـول دون هـروب رؤوس الأمـوال والعقـول التنظيميـة للاقتصـاد ورؤوس الأمـوال المعرفيـة الإبداعيـة المسـتدامة ، بل حتى تمتد لجذب رؤوس الأموال الجديدة ..

وأمـر آخـر داعـم لقـويم السـلوك الاقتصـادي وتقييمـه وتقويمـه المستمر ، وذلك بالتنبيه على ضرورة تنمية الثقافة الفقهية لـدى التجّـار وذوي الصناعات والمنتجين ؛ (أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً ، وَشُحّاً قَبِيحاً ، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَـافِعِ ، وَتَحَكُّمـاً فِـي البِيَاعَـاتِ ، وَذلِكَ بَـابُ مَضَـرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلى الوُلاةِ) ..

ومن المؤسف ؛ تجاهل وفقدان وتجاهل مثل هذه الآفـاق العلميـة العظيمة في نـهج البلاغـة ، والعمـل بـه كمبدأ ومنطـق ومنطلـق وأسـس للحيـاة الاجتماعيـة الحضـارية والاسـتثمارية والاقتصـادية المزدهـرة ، والمتمثــل فـــي مضـــمون رووس الأمـــوال المعرفيـــة ، والســلوكيات المرتبطة بكل اتجاهاتها التنموية ، وما يتعلق بالبيئة والمنـاخ التنظيمـي لكل مفاصل الحياة ، حيث يقول (عليه السلام) :

(لا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ ، وَلا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ ، وَلا عَقْلَ كَالتَّـدْبِيرِ ، وَلا كَـرَمَ كَـالتَّقْوَى ، وَلا قَـرِينَ كَحُسْـنِ الخُلْـقِ ، وَلا مِيـرَاثَ كَـالأَدَبِ ، وَلا قَائِـدَ كَـالتَّوفِيقِ ، وَلا تِجَـارَةَ كَالعَمَـلِ الصَّـالِحِ ، وَلا رِبْـحَ كَـالثَّوَابِ ، وَلا وَرَعَ كَـالوُقُوفِ عِنْـدَ الشُّـبْهَةِ ، وَلا زُهْـدَ كَالزُّهْـدِ فِـي الحَـرَامِ ، وَلا عِلْـمَ كَـالتَّفَكُّرِ ، وَلا عِبَـادَةَ كَـأَدَاءِ الفَـرَائِضِ ، وَلا إيمَـانَ

[٤٧] - نهج البلاغة / ٤٣٨ .

كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ ، وَلا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلا عِزَّ كَالحِلْمِ ، وَلا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ)[٤٨] .

ولو استقرأنا جانب آخر متكامل لما يحتويه النص المبارك ، فيما يبرز من مضامين رأس المال المعرفي والعلمي والإنساني والأخلاقي في ؛ (لا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ) ..

وبالعقل تكون دورة الحياة الكاملة والمتكاملة والمستدامة ، وبالعقل المستقبل الأكيد لكل مداخله ومخارجه ، وهو بذات الوقت الداعم الإستراتيجي للدورة الاقتصادية ، وما يكامله ويمتد ويتداخل بحيوية واستمرار معه ، يظهر عند ؛ (وَلا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ) ..

بما يحتويه التدبير من ؛ الدراسة والتحليل وصياغة الأهداف والإستراتيجية برؤى ورسائل واضحة ومُعالَجة بصدق ، وبمنظور واقعي ؛ للقوة والضعف ، والفرص والتحديات والتهديدات والمخاطر ، لوضع الخطط المستمرة وصنع واتخاذ القرارات والتنفيذ الملائم بالتوازن مع تحقيق المحتوى المتواصل الأداء والتنفيذ لحلقات التخطيط ، وبالإشراف والرقابة بالتقييم والتقويم ، ومردوداته من المعلومات والبيانات الداعمة ، بما فيه لبلورة المعارف والعلوم المتكامل بين الواقع والطموح ، والنظرية والتطبيق الميداني ، وعمق فاعلية المعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات ، ومنها المعلوماتية الإقتصادية ..

(وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ)[٤٩] ؛ وبهذا يكون بلورة العقل ، والعقل الداعم التجريبي والمتكامل بتدبير كل ما يحقق استمرارية الإدارة والتنظيم الميداني ، وتحقق الموائمة بين النظرية والتطبيق التنموي بالتنمية المستدامة ، وهو بذاته الداعم للنفس والسلوك الاقتصادي ..

[٤٨] ـ نهج البلاغة / ص ٤٨٨ .
[٤٩] ـ نهج البلاغة / ص ٤٠٢ .

ويدخل علم النفس الاقتصادي والتسويقي والسلوك الاقتصادي ، حينما يكون منحى ؛ (التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ!)[٥٠] ..

فمخاطرة التاجر بانتهاج مختلف السبل لتحقيق الأرباح ، وربما يشمل بذلك السلوك التجاري والاقتصادي ، مُخاطر بدنياه وآخرته ومستقبله ، وربما يكون حساسية المواقف وما يحمله ويُقابله من ثقافة فقهية اقتصادية وتجارية ، والجمع بين الطموح وسرعة وحجم ونوع وطبيعة ما يُتاجر به ، ربما تبدأ منه المخاطرة ، وبالتعرُّض للمخاطر والقلق النفسي وتهديدات رؤوس الأموال ، ليكون ؛ (وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِير) ..

وسلوك اقتصادي وتوابعه على الاقتصاد يتمثل من الاهتمام بالطبقة السفلى ، الطبقة المحتاجة للدخل بمختلف أسباب الاحتياج منها؛ البطالة أو العجز عن العمل أو أي معوق يسبب الحاجة المالية ، مع عدم تجاهل وعدم الصراع للطبقات والشرائح الأخرى ، وما يتطلب من ضمان اجتماعي إستراتيجي تتكفله الدولة ، وبذاته مما يدعم الاقتصاد من حيث الاستثمار والادخار والاستهلاك وحركة الإنتاج والتجارة والمال ، وبالتوجُّه هذا يقول (عليه السلام) :

(ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ المَسَاكِينِ وَالمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ البُؤْسَى وَالزَّمْنَى ، فَإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرًّا، وَاحْفَظْ للهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وقِسْماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الإِسْلامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى ، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ ، فَلا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ ، فَإِنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لإِحْكَامِكَ الكَثِيرَ المُهِمَّ)[٥١] .

وهناك (الطَّبَقَةِ السُّفْلَى) ، وتحديده ؛ (مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُمْ) ، وبيانهم ؛ (مِنَ المَسَاكِينِ وَالمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ البُؤْسَى وَالزَّمْنَى) ،

---

[٥٠] ـ المرجع نفسه / ص ٤٠٢ .

[٥١] ـ المرجع نفسه / ص ٤٣٨ .

ويعقبه الحق وما يترتب عليه ؛ (واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وقِسْماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الإسْلامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ) ، وهما من مصادر تمويل الضمان الاجتماعي ومنه ما يتحقق من السلوك الاستهلاكي – الاقتصادي ، مؤثراً بذلك على مستقبل الحركة والسلوك الاقتصادي وإشباع الحاجات ، ولاسيما الحاجات الضرورية والمُلحّة ..

المبحث الخامس
الاستنتاجات والتوصيات

وبعد استعرضنا المباحث المتقدِّمة ، تطلب وضع :
أولاً : الاستنتاجات .
ثانياً : التوصيات والمقترحات .

أولاً : الاستنتاجات :

١- توسعت آفاق الاقتصاد في عالمنا المعاصر ، حيث شمل حتى المجال أو الفضاء المعلوماتي ، ويمكن تسميته بالاقتصاد المعلوماتي ، ومن جهة أخرى ؛ يظهر ما يمكن تسميته بالمعلومات الاقتصادية ، وما الاقتصاد المعرفي والعلمي إلاّ النتاج المثمر للمعلومات ، وأيضاً من منظور محاسبي – اقتصادي هو رأس المال المعرفي والعلمي ، والمعوّل عليه في العمق الإستراتيجي للاقتصاد والإدارة ، واستمرارية المشاريع المتنوعة به ..

٢- يُعد الاقتصاد أحد الأركان التي تقوم وتقوِّم وتقوِّض الكيانات السياسية والسلطات ، بل الحضارات ، وذلك تبعاً للتطوير والفعاليات التنموية والنظام الاقتصادي القائم ، ومستوى هيمنة الدولة على اقتصادياتها ؛ كلياً أو جزئياً أو قد يصل إلى مستوى

لا يذكر لضآلته ، ومستوى وطبيعة ملكية عناصر أو عوامل الانتاج ..

٣- يمكن أن تكون الاتجاهات النفسية الاقتصادية قوة مضافة ، وبخلافه لربما تكون قوة مدمرة ، ويتحدد توجهات ذلك بحسب مستويات ما يدور من البيئة الداخلية والخارجية للفرد والجماعة والمجتمع ، وقد يتعداه ليشمل شعوب متأثرة بموجات وسياسات وقرارات استراتيجية محلية وإقليمية ودولية ..

٤- تختلف فلسفة وخصوصية الاقتصاد الإسلامي الذي يختلف عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي والاقتصاد المختلط ، والابتعاد عن معالجة الأمور بالصراع وهدر الطاقات ، وإنما يقوم المنهج الإسلامي على مبدأ ؛ بعضه يبني البعض على وفق مبدأ ؛ أحبب لأخيك كما تحب لنفسك ، بالفكر والتطبيق ..

٥- توجيهات الإسلام لنهج الأخلاقيات ومنها الأخلاقيات الاقتصادية – السلوكية ، يتعدى الاستراتيجيات الدنيوية المحدودة الزائلة ، ويجعل الدنيا بكل فعالياتها سبيل للوصول بالنتائج إلى العالم الأخروي وما يتم عنده الجزاء الأوفر ..

٦- لابدّ اهتمام الدولة بالعوامل النفسية حتى للقائمين على مختلف الأنشطة ، وهو يمثل داعم قائم يظهر بشكله الواضح عند ؛ (وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلادِكَ) ، وهو ما يحقق عدم هروب رؤوس الأموال من جهة ، وجذب رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية ..

٧- المشكلة الاقتصادية تظهر وتتفاقم ، كلما ارتفع مستوى ندرة الموارد الاقتصادية ، بمقابل تزايد الحاجات وما تتطلبه من الإشباع ، وتتصف بعمومية ما يواجهها المجتمعات ، ولا يحدها نظام أو مستوى التقدّم الاقتصادي ، وذات المشكلة الاقتصادية تتشعب بتأثيراتها النفسية على الفرد والجماعة والمجتمع ، وربما حتى على سلوك الدولة والتشريعات والقوانين والتعليمات ..

٨- يتطلب دراسات وتحليلات ومعالجات يسهم بها علم النفس الاقتصادي من خلال الاستنتاجات والتوصيات ، ومعالجاته يشمل الإنسان والموارد الطبيعية وندرة الموارد والمنتوج والمشاريع والمستهلك والعرض والطلب وتلبية الحاجات ومستوى ما يتحقق من إشباع ، والبيئة الداخلية والخارجية ، بكل مواطن قوتها وضعفها ، وفرصها وتحدياتها ..
٩- تبرز المعالجات في مضمار الأخلاقيات الاقتصادية ، منها المتمثلة بالجودة وتلبية الطلب من خلال العرض الحقيقي ، وما يتم الإعلان والدعاية والترويج للمنتوج السلعي والخدمي والمعلوماتي ، وامتدادات مؤثراتها النفسية ..
١٠- يتجه السلوك الإنساني بمؤشر النشاط الاقتصادي ، ليحدد شخصية الإنسان وما يمتلكه من الكيفية في اتخاذ قراراته عند دقة توقعاته ومستوى الوضع الاقتصادي ..
١١- سلوك الزهد Ascetism له المضامين الإنسانية والدينية والفلسفية وعدد من المنافع في ترويض النفس ، ومنها الاقتصادية واتجاهاتها في الأكل والشرب واللبس والفكر والنفس والسلوك والاتجاه وهندسة أخلاقيات الحياة ومكارمها ..
١٢- أهمية إستراتيجية النظام الضريبي ، ومدى تأثيره على البُعد النفسي – الاستهلاكي ، والاستهلاكي - الاستثماري ، والسلوكي – الاستثماري ، ومردوداته على ما تُربكه منظومة الدخل ، بحركيته عِبرَ التأثير والتأثر بالعجز والتضخم والانتعاش ..
١٣- هندسة التوازن الاقتصادية والسلوك الاقتصادي والمالي ، منه ما يتعلق ويرتبط بنظام التوزيع ، وسبل تحقيق التوازن بالضمان والتكافل والتكامل الاجتماعي – الاقتصادي ..
١٤- إنّ علم النفس الاقتصادي ؛ يدرس الجوانب من زاوية الاتجاه الفكري ، والدواخل النفسية ، والتأثيرات الموجَّهة والموجِّهة للسلوكيات الاقتصادية ، ولكل شخص متمثل في كونه ؛

مستهلك وزبون ومنتج وبائع ومشتري ، وما يتعلق بقنوات التوزيع والتسويق ولمختلف الاتجاهات ، مع عدم إغفال ما يحمله الفرد - المجتمع من أبعاد ثقافية وحضارية وأخلاقية وإنسانية ، ومؤثرات القدرات المالية – الدخل ..

١٥- يُعد التوافق بين الجعل التكويني للمخلوقات وتوازنها مع الجعل التشريعي ، الموجِّه للنفس والسلوك والعمل الدنيوي ، المبني على التوجه لآثاره الدنيوية والأخروية ، ومنه ما يترتب من السلوك الاقتصادي للفرد والمجتمع والدولة..

ثانياً : التوصيات والمقترحات :

١- تشكيل لجان متخصصة وحريصة ، لتهيئة وتحقيق كل ما يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة والأثر النبوي الشريف ، وتوافرها لكل باحث علمي وموضوعي ، ليتسنى لهم الخوض في دراستها ، واستنباط ما يمكن استنباطه ، لدراسة وتحليل معاصرة ..

٢- تشكيل لجان متخصصة وحريصة ، لتهيئة وتحقيق النصوص من أقوال الأئمة (عليهم السلام) ، والأثر المبارك لهم وسيرتهم وكل ما يتعلق بهم ، وذلك لجعلها حاضرة لكل باحث ودارس ، وما يتحقق من خلاله من استنباط مستدام مع تطور الحياة والحضارة القويمة ، ولا يؤثر على مكانة النصوص والروايات والسير ، لهم جميعاً (صلوات الله تعالى عليهم) ..

٣- الاهتمام بدراسات حقيقية وموضوعية وعلمية بالآيات الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة (عليهم السلام) ، ومنهل عظيم منها نهج البلاغة الذي لا ينتهي عطاءه لكل الحضارات الإنسانية ، والقيام بنشرها المتواصل الذي لا يهدف للتجارة الدنيوية ، بل يهدف لنشر العلوم

المعاصرة المستدامة في ضوء هذا التراث الإسلامي والإنساني العظيم ..

٤- الاستفادة من النصوص المباركة ، وبدعم مما احتوته الآيات الكريمات المباركات ، للقيام بتنظير معاصر مستدام ، فيكون الفكر المعاصر في خدمة كل النصوص المباركة ، وعندما تتغير الأفكار الوضعية ، يجب أن لا تتغير النظرة للنصوص المبارك ، بمعنى آخر يجب أن يُحافظ النص على مكانته المقدسة ، ومستواه الإرشادي لقويم الأفكار والعلوم والمعارف..

٥- جعل هذه الدراسات الموسوعية والعلمية كمؤشر لدعم وضع مفردات الدراسات التربوية ضمن كل المراحل الدراسية ، بما فيها الجامعية والدراسات العليا ؛ الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه وما بعد الدكتوراه ..

٦- تشكيل لجان لتقييم وتقويم الدراسات الخاصة بتراث أهل البيت (صلوات الله عليم) ، لمنح أصحاب هذه الدراسات ؛ الشهادات التقديرية ، والشهادات العليا ، والاستفادة من محتوياتها لدراسات مستقبلية ، لكل ما يحدث من تطور علمي وإنساني ..

٧- لا يكون مؤشر الشهادات العليا للتقويم والاهتمام بالبحوث والمؤلفات والدراسات فحسب بل يمتد لكل باحث ودارس ومؤلف غير أكاديمي ، والسعي الحثيث والاهتمام بنشر آثارهم العلمية ..

٨- الاهتمام بجيل الشباب ، ولاسيما المبدع ، والمبدع غير المهتم بإلقاء الضوء عليهم وعلى أفكارهم ، وتشجيعهم وتنمية وتطوير قابلياتهم ، لئلا تنطفئ هذه الجذوة العلمية ، وتهمل هذه القدرات الإبداعية التي هي عماد ومستقبل حضارتنا المستدامة ، وتوجيههم الوجهة الصحيحة والحقيقية المستقلة عن الاتجاهات السياسية والحزبية والفئوية ، والمذهبية

المتطرفة التي لا تخدم فكر أهل البيت الإنساني (صلوات الله تعالى عليهم) ..

٩- قيام دورات للشباب وتهيئة الأجواء والمناخات السليمة والمناسبة لهم ، وتوجيههم ضمن أساليب البحث والدراسات ، وتذليل الصعاب أمامهم للبحث النظري والتطبيقي ، وبشكل موضوعي متجرد عن التحيز ، وفرز المبدع ومن له القابليات على حمل رايات العلوم في تراثنا الإسلامي والإنساني العظيم..

١٠- تشكيل لجان لهم كل الحرص على أجيال الشباب ، ويتوجب أن تكون اللجان مستقلة ، أو مشتركة بين الدولة والمؤسسات المتنوعة ، للنهوض بهذه المهام ، والمهام التي ترتبط بها واستدامتها ودعمها المادي والمعنوي وتهيئة البنايات اللازمة لهذه الأنشطة ، فضلاً عن وضع صف خاص في كل مدرسة ومعهد وجامعة ومؤسسة تربوية وعلمية ، للقيام بهذه المهام الحساسة والدقيقة والضرورية على وفق خطط مرسومة وتنفيذها وتقييمها وتقويمها بشكل مستمر ومستدام لتحقيق الأهداف والغايات الحضارية لهذا الجانب ..

١١- وضع نظام حوافز مادية وغير مادية ، ولجان مستقلة وموضوعية ومسؤولة عن تطبيق وتنفيذ خطط هذه المهام في تحفيز المواهب والقدرات المبدعة لكل الفئات العمرية ، لكون رأس المال المعرفي ، النفط الدائم الذي ممكن تسويقه ولا ينضب ، وهو سبيل بقاء الحضارات والدول بريادتها وقيادتها..

١٢- متابعة كل ما تقدّم ذكره وغيره ، من قبل لجان عليا للدولة أو لجان مشتركة ، مكونة من النخبة العلمية المنفتحة على الروح الحضارية والإنسانية ، لها فروعها في كل المحافظات العراقية ، مبنية على أساس المبدأ الإسلامي العظيم ؛ إما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ..

المراجـــــع

أولاً : المراجع العربية والمترجمة :

+ القرآن الكريم .
+ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط نصّه صبحي الصالح / ط١/ دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان / ١٩٦٧.
١ - ابن منظور / لسان العرب / دار صادر / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٩٩٤ .
٢- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني / التعريفات / مطابع دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة والإعلام / بغداد / العراق
٣- أجانسي ساكس / تيارات رئيسية في علم الاقتصاد / ترجمة د. فاضل عباس مهدي / دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت – لبنان .
٤ - د. أحمد عزّت راجح / أُصول علم النفس / دار القلم / بيروت / لبنان .
٥ - ادجار هوفر / النظرية المكانية في اختيار امكان المناسب للنشاط الاقتصادي / تعريب د. عزت عيسى غوراني / دار الآفاق الجديدة / بيروت – لبنان / ط١ / ١٩٧٤ .
٦ - آ . س. رابوبرت / مبادىء الفلسفة / ترجمة أحمد أمين / مؤسسة منظورة للطباعة والنشر / بيروت /لبنان / ١٩٦٩ / ص ٢٠ ...
٧ - د. أنور نعيم قصيرة / الاقتصاد السياسي / ط٣ / مطبعة الوطن / بيروت – لبنان .

٨ ـ أميمة علي خان / علم النفس / مطبعة العاني / بغداد / العراق / ١٩٧٠ .
٩ ـ د. أسعد رزوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ .
١٠- د. باسل البستاني / الفكر الاقتصادي من التناقض إلى النضوج / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد – العراق .
١١- بيتشام ووليامز / اقتصاديات التنظيم الصناعي / ترجمة نازي سليم / مطبعة مخيمر .
١٢- جان بابي / القوانين الأساسية للاقتصاد الرأسمالي / ترجمة ؛ شريف شحاته وآخرون / دار العلوم الحديثة .
١٣- د . جلال محمد علي أحمد / التنمية الاقتصادية ضمن النظرية والإستراتيجية / مطبعة الميناء / بغداد – العراق / ١٩٧٨ .
١٤- حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الإدارة المحلية / بغداد – العراق / ١٩٧٧ .
١٥- سعيد عبود السامرائي / القاموس الاقتصادي الحديث / ط١ / مطبعة المعارف / بغداد – العراق / ١٩٧٩- ١٩٨٠ .
١٦- عبد الجبار الوائلي / حلول فلسفيّة / منشورات عويدات / ١٩٨٣.
١٧- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / إنكليزي – عربي / ج ١ / دار العودة / بيروت – لبنان / ١٩٧٨ .
١٨- د. فؤاد مرسي / التضخم والتنمية في الوطن العربي / مؤسسة الأبحاث العربية / ط١ / ١٩٨٣ .
١٩ ـ د. فاخر عاقل / معجم علم النفس / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٩٧٧ .
٢٠ ـ د. كاظم ولي أغا / علم النفس الفسيولوجي / دار آفاق الجديد / ط١ / ١٩٨١ .
٢١ ـ كلاوديو نابوليوني / الفكر الاقتصادي في القرن العشرين / تعريب نعمان كنعاني / دار الثورة للصحافة والنشر / ١٩٧٩ .

٢٢- نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر / ١٩٧٥ .
٢٣- هاشم حسين ناصر المحنك / الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق .
٢٤- هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق .
٢٥- هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة /ط٣ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق .
٢٦- هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة العلوم الإدارية والاجتماعية والأعمال التجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت – لبنان .
٢٧ - هـ . جوهانسون ، أ. ب. روبرتسون / معجم مصطلحات الإدارة / ترجمة : ن . غطاس / مكتبة لبنان / بيروت – لبنان .
٢٨ - د. هوشيار معروف / أزمة علم الاقتصاد وبناء النظرية الاقتصادية / ط١ / مطبعة مؤسسة المعاهد الفنية / بغداد – العراق / ١٩٨٦ .
٢٩ - د. وليم الخولي / الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي / دار المعارف / بمصر / ط ١ / ١٩٧٦.
٣٠ - د. يحيى غني النجار / التنمية بين المفاهيم المغلوطة والصحيحة / دار الحرية للطباعة / بغداد – العراق / ١٩٧٧ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

31 - Culyer , A. J. / Economics /Basil Blackwell Inc. / Glasgow / 1985 .

32 - Flippo , Edwin B. " Personnel Management " 5th , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1982 .

33 - Hampton , David R., " Contemporary Management " 2ed , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1981 .

34 - Salvatore, Dominick , " International Economics " Macmillan Publishing Com. , New York , 1983 .

35 - Sartain , Aaron Q. & Baker, Alton W. , The Supervisor And Job , 3ed , McGraw – Hill , Inc., Tokyo , Japan , 1978 .

36 - Schultz , D. A. "History Of Psychology " Academic Press , New York , 1975

محتويات البحث من المخططات

محتويات البحث

للمؤلف كتب منشورة وغير منشورة منها

١- نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ؛ ودوره في المشاريع الإنتاجية.
٢- إستراتيجية دراسة السوق والسلعة للتنمية الاقتصادية .
٣- فلسفة الإدارة المعاصرة والمجتمع .
٤- علم النفس في نهج البلاغة .
٥- الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة.
٦- علم الاقتصاد في نهج البلاغة .
٧- علم تلوث الفكر البشري - الوقاية والعلاج - في نهج البلاغة.
٨- علم الاجتماع في نهج البلاغة .
٩- العراق في معجم البلدان .
١٠- بلاد الشام في معجم البلدان.
١١- مصر والسودان وبلاد المغرب العربي وما تبقى من أفريقية في معجم البلدان .
١٢- المملكة العربية السعودية في معجم البلدان .
١٣- ما تبقى من جزيرة العرب في معجم البلدان .
١٤- إيران في معجم البلدان .
١٥- ما تبقى من بلاد الأعاجم في معجم البلدان .
١٦- موسوعة العلوم الإدارية والاجتماعية والأعمال والتجارة (إنكليزي – عربي).
١٧- إدارة الإنتاج (إدارة العمليات) .
١٨- نظام الأسرة بين التراث والمعاصرة .
١٩- أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
٢٠- السياحة الدينية وواقع الخدمات في فنادق محافظة النجف الأشرف

٢١- تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة .
٢٣- قاموس علم النفس والتحليل النفسي والسلوكي والأمراض العقلية (إنكليزي – عربي) .
٢٤- قاموس في علم النفس (إنكليزي – عربي) .
٢٥- قاموس في الفلسفة (إنكليزي – عربي) .
٢٦- دروس من حكم وأقوال الإمام علي (عليه السلام)
٢٧- دروس من وصية الإمام علي (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام).
٢٨- أخلاقيات العدالة في عهد أمير المؤمنين الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للأشتر النخعي (رض) .
٢٩- دور وأهمية الإعلان للمجتمع ومشاريعه المختلفة وتنميتها .
٣٠- التقادم الإداري وخطورته على مستقبل المشاريع .
٣١- موجز تمصير الكوفة وعمرانها حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين
٣٢- معجم التعاريف في موارد لسان العرب .
٣٣- معجم الأمثال ومعانيها في لسان العرب .
٣٤- استخدام نظام (JIT) ودوره في تحقيق التفوق التنافسي .
٣٥- الجامعات وترسيخ ثقافة الرأي الآخر .
٣٦- إستراتيجية الدراسات العليا في الجامعات العراقية .
٣٧- منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق .
٣٨- الكوفة في معجم البلدان .
٣٩- البصرة في معجم البلدان .
٤٠- بغداد في معجم البلدان .
٤١- معجم المخطوطات النجفية (١٢) جزء . (تأليف مشترك)
٤٢- دليل مركز دراسات الكوفة .
٤٣- علماء جامعة الكوفة ؛ مرتبة الأستاذية . (تأليف مشترك)
٤٤- الكوفة في معجم البلدان .
٤٥- بغداد في معجم البلدان .
٤٦- البصرة في معجم البلدان .

٤٧- معجم المخطوطات النجفية (١٢) جزء ؛ (تأليف مشترك) .
٤٨- هندسة وإعادة هندسة الحياة في القرآن الكريم .
٤٩- هندسة وإعادة هندسة الحياة في الأحاديث النبوية الشريفة .
٥٠- هندسة وإعادة هندسة الحياة في نهج البلاغة .

وهناك مؤلفات ومعاجم أُخر للمؤلف...

البحوث والمشاركات في المؤتمرات والندوات العلمية :

١- الهياكل التنظيمية في المشاريع الصناعية مع دراسة ميدانية .
أ- شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية ١٩٨٣ – ١٩٨٤ .
ب - شارك في مؤتمر علمي على مستوى جامعات القطر العراقي ١٩٨٣ – ١٩٨٤ .
٢- دراسة السوق والسلعة في القطاع الصناعي مع دراسة ميدانية .
شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية ١٩٨٤– ١٩٨٥

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٣- نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ودوره في المشاريع الإنتاجية مع دراسة ميدانية
شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية ١٩٨٥– ١٩٨٦ .
وفي ضوءه تم تأليف الكتاب السالف الذكر وأعلمتني ثلاث وزارات بتعميمه على الجهات التابعة لها .
٤- اتجاهات شعر الصافي ألنجفي في تغيير المجتمع .
شارك في المهرجان القطري العلمي الذي أقيم في النجف الأشرف ، في تموز ١٩٩٣ .

٥- تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة مع دراسة ميدانية .

شارك في المؤتمر العلمي الأول المشترك بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الداخلية في ٩- ١١ / ت٢ /١٩٩٣ .. ۞ (حصل على شهادة تقديرية) ۞

٦- الأوضاع الاقتصادية للعاصمة الإسلامية (الكوفة) في عهد الإمام علي (عليه السلام)

شارك في المؤتمر العلمي الثاني (الكوفة في التاريخ) الذي أقامته كلية الآداب بالتعاون مع مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة من ٢٨ – ٢٩ / تشرين الثاني ١٩٩٤ .

٧- نظام الأسرة وتنظيمها بين التراث والمعاصرة مع دراسة ميدانية

شارك ضمن مؤتمر الأمومة المأمونة وتنظيم الأسرة التي أقامته جمعية تنظيم الأسرة العراقية وبالتعاون مع الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، في بغداد ٦ – ٨ / ك١ / ١٩٩٤. ۞ (حصل على شهادة تقديرية) ۞

٨- الجريمة وبعدها الاقتصادي مع دراسة ميدانية لمديرية شرطة محافظة النجف .

شارك ضمن ندوة التحليل العلمي للجريمة التي أقامتها كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة بالتعاون مع وزارة الداخلية / مركز البحوث والدراسات بتاريخ ٢٩ / آذار / ١٩٩٥ .

٩- السياحة الدينية وواقع الخدمات في فنادق محافظة النجف الأشرف وتطويرها ، مع دراسة ميدانية .

شارك ضمن الندوة العلمية الثانية : (واقع السياحة الدينية في محافظة النجف الأشرف) التي أقامها مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة بتاريخ ٩ / نيسان / ١٩٩٥ .

١٠- دور وأهمية الإعلان للمجتمع ومشاريعه المختلفة وتنميتها مع دراسة ميدانية في محافظة النجف الأشرف .
شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة القادسية والمنعقدة بتاريخ ١١- ١٢/ نيسان / ١٩٩٥.
١١- التقادم الإداري وخطورته على مستقبل المشاريع – مع دراسة ميدانية في جامعة الكوفة .
شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة الكوفة المنعقد بتاريخ ١٤ – ١٥ / نيسان / ١٩٩٦ .
١٢- دور الإعلام في نبذ العنف .
شارك في المؤتمر الإعلامي الإقليمي الأول لمحافظات جنوب الوسط الذي نظمه مجلس محافظة كربلاء المقدسة ، والمُشاركة فيه المحافظات ؛ النجف الأشرف وبابل والديوانية وواسط وكربلاء المقدسة ، والمنعقد في يوم الأربعاء الموافق ٢٩/ تشرين الأول / ٢٠٠٨ ، ومثّل البحث المذكور محافظة النجف الأشرف منفرداً .
١٣- جوانب من فلسفة البناء الفكري في شعر الصافي النجفي .
شارك في المؤتمر العلمي لمركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة المنعقد بتاريخ ١- ٢ / آذار / ٢٠٠٩ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
١٤- استخدام نظام (JIT) ودوره في تحقيق التفوق التنافسي .
شارك في المؤتمر العلمي الحادي عشر لجامعة بابل والمنعقد للمدة من ٢٩- ٣٠ نيسان / ٢٠٠٩ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
١٥- الدرس اللغوي في التفسير القرآني ؛ كتاب (قبس من تفسير القرآن) أنموذجا .
شارك في المؤتمر العلمي الرابع لكلية الفقه / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ١٧- ١٨ / ٥ / ٢٠٠٩ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

١٦- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ومضامين أقواله العلمية .
شارك في المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الفقه / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ١١- ١٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁
١٧- الجامعات وترسيخ ثقافة الرأي الآخر .
شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية والمنعقد بتاريخ ٢٣ / تشرين الأول / ٢٠٠٩ .
١٨- مراكز الدراسات والبحوث بين الواقع وقوة الطموح .
شارك في المؤتمر العلمي الوطني لمراكز البحث العلمي في العراق؛ لمركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة ، المنعقد بتاريخ ١٦ / ٣ / ٢٠١٠ . ❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
١٩- هبة الدين الشهرستاني بين الإصلاح والتجديد ؛ مجلة " العلم " أنموذجاً .
شارك في المؤتمر العلمي الأول لدراسة جهود السيد هبة الدين الشهرستاني الفكرية والإسلامية ، أقامته الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية (لندن) بالتعاون مع مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة والمنعقد في جامعة الكوفة للمدة من ٣١/ آذار – ١ / نيسان / ٢٠١٠.
❁ (حصل على درع المؤتمر) ❁
٢٠- الصحافة بين الواقع وطموح العلامة هبة الدين الشهرستاني .
شارك في المؤتمر العلمي التاريخي ؛ صحافة النجف الأشرف إنجاز معرفي وإبداع فكري ، الذي أقامته كلية الآداب بالتنسيق مع نقابة الصحفيين فرع النجف الأشرف للمدة ١٤- ١٥ / نيسان ٢٠١٠ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
٢١- أثر بيئة النجف الأشرف في بناء شخصية الشيخ الوائلي .
شارك في المؤتمر العلمي ؛ الشيخ الوائلي وأثره الإصلاحي والفكري ، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة ، والكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف ، والمنعقد بتاريخ ٢٩- ٣٠ / ٤ / ٢٠١٠ . ❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٢٢- سلامة اللغة العربية في الوسائل الإعلامية ؛ معجم تصحيح لغة الإعلام العربي) أنموذجاً / (مع دراسة ميدانية لبعض القنوات العربية والعالمية) .

شارك في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ٩- ١٠ / ٥ / ٢٠١٠ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٢٣- الأبعاد التربوية والاجتماعية في أقوال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) .

شارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الفقه / جامعة الكوفة، المنعقد تحت شعار (مرجعية الفكر الإسلامي في تراث الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) للفترة من ٢٢- ٢٣ / شباط / ٢٠١١ م . ❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٢٤- الأبعاد الإستراتيجية المتداخلة بين الجامعات والمجتمع .

شارك في مؤتمر التعليم المستمر الأول ؛ لجامعة البصرة ، تحت شعار (إصلاح وتطوير التعليم المستمر وخدمة المجتمع في الجامعات العراقية ، المنعقد بتاريخ ١٦- ١٧ / ٣ / ٢٠١١ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٢٥- أخلاقيات العدالة في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للأشتر النخعي (رضي الله عنه)

شارك في المؤتمر العلمي الدولي ، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة ، وكلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة ، المنعقد تحت شعار (نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان) ، للفترة من ٢٧- ٢٨ / آذار / ٢٠١١ م . ❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٢٦- شعر الشيخ عبد الكريم الجزائري مضامينه وأغراضه .

شارك في المؤتمر العلمي الثاني لكلية الفقه / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ١٨- ١٩ / ٤ / ٢٠١١م .

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٢٧- أثر النجف الأشرف الإعلامي والصحافي في الإصلاح والتجديد؛ مجلة (النجف) أنموذجاً
شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، الذي أقامته الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف ، بتاريخ ٢٢- ٢٣ / نيسان / ٢٠١١م . ❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
٢٨- الأبعاد التربوية في أقوال الإمام الكاظم عليه السلام
شارك في المؤتمر العلمي الثاني الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٠- ١١ /٦ / ٢٠١١م .
❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁
٢٩- المضامين النفسية في القرآن الكريم ؛ (سورة طه) أنموذجاً
شارك في المؤتمر العلمي الثالث (القرآن الكريم وقضايا العصر) ، الذي أقامته كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة ، بتاريخ ١١- ١٢ / ١٢ / ٢٠١١م .
❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
٣٠ – العقد الاجتماعي وبناء الدولة الإسلامية في وثيقة المدينة .
شارك في المؤتمر العلمي الأول ؛ وثيقة المدينة المنورة ، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة ، والمنعقد بتاريخ ١٢- ١٣ / ٢ / ٢٠١٢ . ❁ (درع المؤتمر) ❁
٣١- الأداء العالي وتحديات الفساد الإداري .
شارك في مؤتمر التعليم المستمر الأول ؛ لجامعة البصرة ، تحت شعار (التعليم المستمر طريق الجامعة إلى المجتمع) ، المنعقد بتاريخ ٦- ٧ / ٣ / ٢٠١٢ .
٣٢- المضامين النفسية في أقوال الإمام الكاظم عليه السلام .
شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث الدولي الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ٢٥- ٢٦ /٥ / ٢٠١٢م
❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٣٣- هندسة وإعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر
شارك في المؤتمر العلمي لمهرجان الغدير العالمي الأول الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة ، بتاريخ ٥- ٩ / ١١ / ٢٠١٢م . ❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁
٣٤- توظيف الإعلام وفلسفته في وحدة العقيدة الإسلامية – الإنسانية ؛ مجلتا (العلم) و (النجف) أنموذجاً
شارك في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية / جامعة الكوفة المنعقد للمدة من ١٤- ١٥ / ٤ / ٢٠١٣ .
❁ (حصل على درع المؤتمر وشهادة تقديرية) ❁
٣٥- منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق .
شارك في المؤتمر العلمي الدولي لكلية الآداب / جامعة الكوفة المنعقد بتاريخ ٢٤- ٢٥ / ٤ / ٢٠١٣ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
٣٦- إستراتيجية التعليم المستمر في التفكير الإبداعي والأداء العالي لخدمة المجتمع
شارك بالمؤتمر العلمي الذي أقامته جامعة البصرة / التعليم المستمر ، بتاريخ ٢٩ / ٤ / ٢٠١٣ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
٣٧- تكامل البناء التربوي والإنساني في أقوال الإمام علي الهادي (عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .
شارك في المؤتمر السنوي الرابع الدولي الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٧- ١٨ /٥ / ٢٠١٣م .
❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁
٣٨- علم النفس الاقتصادي بين نهج البلاغة والفكر المعاصر .
شارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعتبة العلوية الشريفة بتاريخ ٣٠/ ١٠ – ١ / ١١ / ٢٠١٣ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

وهناك للمؤلف منشور داخل العراق وخارجه
أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع